

المسحاة

مجلة

المجلد السادس عشر
الجزء الثاني



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

﴿المجلد السادس عشر﴾

٨١

﴿الجزء الثاني﴾

بإني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كنار الطريق﴾

﴿مصر ٢٩ صفر ١٣٣١ هـ ١٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ هـ ٦ فبراير ١٩١٣ م﴾

فتنات المتشاكين

فتننا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله إمسد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وأننا نذكر الأسئلة بالتدريج غالباً ورماد منا آخر السبب كعاجلة الناس إلى بيان موضوعه وربما جينا غير مشترك لثقل هذا . وإن منى على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا نقفاله

﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين ﴾

(س ٥) من صاحب الامضاء بالاسكندرية

حضرة مولانا الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل السيد محمد رشيد رضا الاكرم السلام عليكم ورحمة الله . مولاي نشرت إحدى الصحف أن طبيباً أمريكياً اكتشف عائلة مكونة من أب وأبناء له ثلاث بأن كل فرد منهم له قلبان وإن كل قلب مستقل عن الآخر ويؤدي وظيفته تمام التأدية ، ولما كان هذا معارضاً بقوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أرجوكم اجلاء الحقيقة مع اظهار معنى الآية الشريفة وبيان وجه مخالفة الآية والعقل معاً لذلك ان كانت مخالفة أو موافقة وهل الآية قاصرة على الرجل أو تشمل المرأة التي هي فرعه وهل يؤخذ من الآية أم الخارج . أملي التكرم بالجواب خدمة للعلم والدين لازم للفضل أهلاً

من المخلص

محمد سليمان بجريدة الاهالي

وقد أرسل السائل الفاضل مانشرته في ذلك جريدة الاهالي (في عدد ٦٨٩)

وهذا نصه :

المعروف للآن ان القلب يسكن الجانب الايسر من صدر الانسان وان الذين وجدت لهم قلوب في الجانب الايمن يمكن أن يعدوا على الاصابع بين مئات الملايين من بني آدم . ولكن أحد أطباء أمريكا اكتشف أخيراً أمر أغرب الكثير من وجود القلب في الجانب الايمن . اكتشف أربعة أشخاص من أسرة واحدة لكل منهم قلبان: قلب في اليمين وقلب في اليسار وهؤلاء أربعة هم الاب وأبنائه الثلاثة

وبعد المشاهدة والامتحان عرف ان كلامنا من القلبين منفصل عن أخيه تماماً ويؤدي وظيفته كما لو كان وحده . رأيه أن الابناء ورثوا ذلك من أبيهم . اهـ

(ج ٥) يطلق لفظ القلب اسماً لمضغة من الفؤاد معلقة بالنياط أو بمعنى الفؤاد مطلقاً ويقول بعضهم إن القلب هو العلقة السواء في جوف هذه المضغة الصنوبرية الشكل المعروفة . كأنه يريد أن هذا هو الأصل ثم جعله بعضهم اسماً لهذه المضغة وبعضهم توسع فسمى هذه اللحمية كلها حتى شحمها وحجابها قلباً . ويطلق اسماً لما في جوف الشيء وداخله كقلب الحبة واسماً لشيء معنوي وهو النفس الإنسانية التي تعقل وتدرك وتفقه وتؤمن وتكفر وتتي وزين وتطمئن وتلين وتقسو وتخشى وتخاف ، وقد نسبت إليه كل هذه الأفعال في القرآن . والأصل في هذا أن أسماء الأشياء المعنوية ، مأخوذة من أسماء الأشياء الحسية وقد أطلق على الشيء الذي به يحيا الإنسان ويدرك العقليات والوجدانيات كالحب والبغض والخوف والرجاء عدة أسماء منها (الروح) وهو من مادة الريح فإن لفظ الريح أصله روح بكسر الراء فقلبت الواو ياء لمناسبة السكرة كواو الميزان ولذلك تجمع الريح على أرواح والميزان على موازين . والمناسبة بين الروح والريح أن كل منهما خلق خفي قوي . ومنها (النفس) وهو من النفس (بفتحين) لأن النفس دليل الحياة التي تسكون بالنفس . ومنها (القلب واللب) لأن لب الشيء وقلبه من الخلوقات الحية هو مستقر حياته ومنشؤها كما يعرف ذلك في الحبوب ، وهناك مناسبة أخرى للقلب هو أن قلب الحيوان هو مظهر حياته الحيوانية ومصدرها ، والوجدانات النفسية والمواطف تأثير في القلب الحسي يشعر به الإنسان . ومهما كانت المناسبة التي كانت سبب التسمية فلفظ القلب يطلق في القرآن بمعنى النفس المدركة والروح العاقلة التي يموت الإنسان بخروجها منه . قال تعالى { وبلغت القلوب الحناجر } أي الأرواح لا هذه المضغ اللحمية التي لا تنتقل من مكانها . وقال (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) أي نفوس أو أرواح وليس المراد أن القلب الحسي هو آلة العقل . وقال (نزل به الروح الأمين على قلبك) أي على نفسك الناطقة وروحك المدركة ، وليس المراد بالقلب هنا المضغة اللحمية ولا العقل لأن العقل في اللغة ضرب خاص من ضروب العلم والادراك لا يقال إن الوحي نزل عليه . ولكن قد تسمى النفس العاقلة عقلاً ، كما تسمى قلباً ، وقد يعزى إلى القلب ويسند إليه ما هو من أفعال النفس أو أفعالها التي يكون لها أثر في القلب الحسي كقوله تعالى (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وقوله (ليكمل الله ذلك حسرة في

(المنار-ج ٢ م ١٦) القلب غير المتعدد هو الروح الانسانية ١٠١

قلوبهم) وقوله (ويذهب غيظ قلوبهم) وللإشترائك بين القلب المضموي وهو النفس، والقلب الحسي وهو المضغنة التي ينبعث منها الدم، أو لأن الاسم الأول مأخوذ من الثاني وإن صار مستقلاً بمعناه قال تعالى (فإنها لا تسمى إلا بصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور) أما الجوف في قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) فقد يراد به الصدر وقد يراد به ما هو أعم منه فإن جوف الشيء باطنه كقلبه فالرأس له جوف وفيه الدماغ والقلب له جوف وفيه السويداء. فلم مما تقدم أن القلب في هذه الآية هو الروح الانساني المدرك

روى أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس أنه قال في سبب نزول هذه الآية «قام النبي (ص) يوماً بهلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم. أي مع أصحابه الصادقين. وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال كان رجل من قریش يسمى ذا القلبين كان يقول: لي نفس تأمرني ونفس تنهاني. فأنزل الله فيه ما تسمعون. وروى أنه وجد من المشركين من ادعى أن له قلبين يفهم بكل منهما أو يعقل أفضل من عقل محمد، وأنه هو أو غيره كان يدعى ذا القلبين وإن الآية ردت هذا الزعم كما أبطلت مزاعم التبني والظهار من ضلالات العرب. ومعنى القلب اللحمي غير مراد على كل حال

ولو فرضنا أن المراد بالآية نقي أن يكون للإنسان قلبان حسيان لكان الكلام صحيحاً سواء صحت رواية الجريدة أم لا، ولا تصلح أن تكون هذه الرواية ناقضة لخبر الآية، لا لأن خبر الآية ماض وما اكتشف بعدها لا ينقض خبرها عما قبله، بل لأن بيان أحوال الخلق إنما تبني على ما مضت به السنة العامة التي يعبرون عنها بالناموس الطبيعي والشاذ لا حكم له، ولا يعد مكذباً لمن يخبر عن السنن الكونية بما هو المعروف. فإذا قال علماء وظائف الأعضاء والتشريح إن جسد الإنسان مركب من رأس ويدين ورجلين مثلاً وإن لكل يد ورجل خمس أصابع فلا ينقض قولهم هذا ولادة طفل برأسين أو أكثر من يدين بست أصابع، ونحو ذلك مما يسمونه فلتات الطبيعة

وإذا أنت تدبرت السياق الذي وردت فيه الآية وفهمت المراد منها بمحوته علمت أن مسألة اكتشاف رجل له ولكل من أولاده قلبان لا يدنو من معنى الآية بوجه ما. ذلك بأن السورة افتتحت بالأمر بتقوى الله والنهي عن طاعة الكافرين

١٠٢

ترتيب أي الرحمن الرحيم (المنار - ج ٢ م ١٦)

والمنافقين واتباع الوحي المنزل خاصة وسواء بعد ذلك قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قليلين) فكان المراد منه ان الانسان لا يمكن أن يكون له قلبان يجمع بهما بين الضدين وهما ابتغاء رضوان الله وابتغاء مرضاة الكافرين والمنافقين بل له قلب واحد اذا صدق في التوجه الى شيء لا يمكنه أن يتوجه الى ضده بالصدق والاخلاص فيكون في وقت واحد مخلصاً لله ومخلصاً لاعداء دينه ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

لو كان لي قلبان عشت بواحد وترك قلباً في هواك معذب

فهل يتعلق اكتشاف قلبيين لحمين لرجل واحد - اذا صح - بشيء من مراد الشاعر هنا ؟ لا إلا ان كانت ادراكاته ووجداناته النفسية صارت تجمع بين الضدين في حال وزمن واحد كأن يكون مؤمناً كافراً محباً مبغضاً آمناً خائفاً من غير ترجيح بين هذه الاشياء المتقابلة وهذا محال

﴿ ترتيب أي الرحمن الرحيم ﴾

(س ٦) من صاحب الاهضاء الرضوي في جبل لبنان

حضرة الفاضل العلامة السيد رشيد رضا منشي المنار الاغر

بعد السلام . أعرض انه قد تجاهل بعضهم حكم الله تعالى وآياته المحكمة ، التي أنزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي أحرزت بقوله « قل لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وأخذ مأخذه من التفسير والتأويل ، والتعريف والتبديل ، مدعياً ما لم يدعه أحد قبله في العصر الحالي ، وهو ان البسطة التي هي فاتحة الكتاب ، فيها خلل يضر عاينه المنتبهون مثله من ذوي الالباب ، وهو ان البلاغة تقضي بتقديم الرحيم على الرحمن .

فأرجو من سيادتكم وارشادكم أن تبينوا هذا لمن جهل الحقيقة على صفحات مناركم المنير ، كيلا يتشبت بهذا التشبت من غلب عليه الجهل من المسلمين

ح ٢

(ج ٦) ان بعض المتفصيين الكارهين للشيء لا ينظرون اليه الا نظرة الكاره المتمس للمذام والمآب فاذا وجدوا منفذا لشبهة يشوهون بها حسنه عدوها حجة

١٠٣

(المنار - ج ٢ م ١٦) الرحمن الرحيم . معناها

ناهضة ، وقد استنبط بعضهم الاعتراض الذي أشاوا إليه السائل من قول أكثر المفسرين لبسملة ان لفظ (الرحمن) أبلغ وأعظم معنى من لفظ (الرحيم) لانه أكثر حروفا والاصل ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وفسروا الرحمن بأنه المنعم بجلال المنعم ، والرحيم بأنه المنعم بدقائقها ، وأوردوا على هذا ان الترتيب لا يكون على قاعدة الترتي في الكلام بالاتقال من الأدنى الى الأعلى . وأجابوا على ذلك بأن الترتي إنما يكون هو الأبلغ اذا كان اللفظان كالم ونحريز يدل أحدهما على معنى الآخر وزيادة فانك اذا قلت فلان منحريز عالم كان لفظ «عالم» تكررًا لافتادة له لان لفظ «منحريز» يدل عليه . لان النسبة بينهما هي العموم والخصوص وذكر الاختص يستلزم الأعم ولا عكس . وكلتا الرحمن الرحيم ليستا من هذا القيل لان الرحمن هو المنعم بجلال المنعم فقط فبدئ به لانه الأعظم معنى والمقام مقام الثناء فيقدم فيه الأبلغ الأول على الفضل ، ثم جيء بلفظ الرحيم كالمتم للمعنى ، ولئلا يحجم من محتاج الى النعم الدقيقة عن طلبها من الله تعالى . وهذا توجيه قوي جهله أو تجاهله المتعصب فقال ما قال

على ان هذا التفسير للاسمين الكريمين ليس هو التفسير الذي لا معدل عنه فقد اختار الأستاذ الامام قول بعضهم أن لفظ الرحمن من قبيل الصفات المارضة كالمطشان والنضبان ولفظ الرحيم من الصفات الثابتة كالحكيم والعليم فذكر الوصف الدال على التابيس بالرحمة بالفعل عند عروض الحاجة اليها بالنسبة الى البشر لا الى الله تعالى الذي لا يطرأ عليه تغيير ، ثم ذكر الوصف الدال على الثبات والدوام ليفهم العربي من أسلوب كلامه انه سبحانه وتعالى متصف بالرحمة بالفعل عند حاجة العباد اليها وانها مع ذلك صفة ثابتة له في الازل والابد بصرف النظر عن تعلقها بالعباد وهو وجه ظاهر . وهناك وجه آخر في حسن الترتيب وبلاغته وهو ان الرحمن هو الوصف الذي عد من قبيل اسم العلم واسم الذات ولذلك قال تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی) وأما الرحيم فهو الوصف الذي يراد منه معنى الوصفية ولذلك تعلق به الباء في قوله (ان الله كان بكم رحيمًا) وهذا الوجه ظاهر أيضا لا شبهة تجري المتعصب على الاعتراض عليه بل هو الأظهر ، فهو اذا لم يجهله تجاهله تعصبا ، ومن لم يجعل الله له نورا فلا له من نور

شكر علي - مدرسة عليكره وعمدتها (المارج ٢٠١٦م)

١٠٤

﴿ رحلتنا الهندية . شكر علي ﴾

(تنمة مافي الجزء الاول)

مدرسة عليكره

أبدأ من شكر مدرسة عليكره ومديري شؤونها وطلابها بذكر الشيخ الجليل ،
والمولي النبيل (النواب وقار الملك بهادر مولوي مشتاق حسين) سكرتير (عمدة)
المدرسة وأحد زعماء مسلمي الهند وأركان النهضة العلمية فيها . وبالعالم الاصولي النحرير ،
والحامي الشهير المقبل على شأنه ، الخبير بأهل زمانه (آفتاب احمد خان) رئيس مؤتمر
التربية والتعليم في الهند ، وبالعالم العامل ، المذهب الفاضل (مولوي محمد حبيب
الرحمن) رئيس الشرف للشعبة الدينية في المدرسة ، ثم بسائر العلماء الاعلام المدرسين ،
ووجهاء البلد المقدمين ، وفي طليعتهم الدكتور محمد اشرف ، والدكتور ضياء الدين ،
والاستاذ يوسف هردوتس الألماني استاذ الشعبة العربية في المدرسة . والسيد سليمان
اشرف البهاري معلم الشعبة الدينية على مذهب أهل السنة ، و(مولوي فدا حسين) معلم
الشعبة الدينية على مذهب الشيعة الامامية . وعبد المجيد خواجه الحامي ، وابو الحسن
معاون سكرتير المدرسة .

تفضل هؤلاء العلماء الاجلاء باستقبالي على محطة السكة الحديدية خارج البلد مع
جمهور عظيم من أهل المدرسة ووجهاء البلد ، ويتودعي كذلك ، وبالحنفاة الفاتكة
بي مدة اقامتي بينهم ، وقد بالغ النواب الجليل وقار الملك في التأنق بضيافتي وأعد لي
دار صديقه السري الكبير (خان بهادر نواب محمد فرمل الله خان) الفسيحة الفخاء ،
ذات الحديقة الفناء ، وكان يدعو لمؤانستي على الطعام كل يوم أكابر العلماء والادباء ،
وقد استفدت من فضلاء عليكره علما وخبرة بأحوال اخواني مسلمي الهند لم
أجدما عند غيرهم

ثم اشكر لناظر المدرسة الهمام (مستر جي ايشنول بهادر) ترحيبه بي هو
وقرينته الفاضلة ودعوتها إليي الى شرب الشاي في دارهما ، ووعد الناظر إليي
بالاجابة الى ما اقترحته عليه من العناية بتوسيع نطاق تعليم اللغة العربية في المدرسة ،
واشكر مثل هذا الوعد لاستاذ الشعبة العربية (يوسف هردتس) الألماني . أما
النواب وقار الملك وعمدة المدرسة واساتذتها فان ارتياحهم لاقتراحي هذا عليهم لم
يكن الا تذكيرا بما لا يغيب عن أذهانهم ، بل رميا عن قوس عقيدتهم ، وقد وعدوني

(المنار - ج ٢ م ١٦) شكر علي - علماء مدرسة ديوبند ١٠٥

بأنهم سينشئون نادياً في المدرسة لا يتكلمون فيه إلا بالعربية ولعلمهم أنجزوا الموعد، فأنهم أهل الوفاء والصدق . وقد ذكرني رأيهم هذا - وكان وعداً مفعولاً - ما حدثني به بعض علماء المسلمين في روسية وهو أنهم توسلوا إلى الترن على اللغة العربية باتفاق أهل العلم وطلابه على التزام التكلم بالعربية دون سواها في مدة شهر رمضان أما النواب الجليل فقال كما قال هردوتس أنه لا يتيسر لهم اتقان تعليم اللغة العربية مادامت المدرسة تابعة لنظارة معارف (إله آباد) قال النواب وأما قد جمعنا المال السكافي لتحويل المدرسة إلى جامعة مستقلة فتي تم لنا ذلك فأتينا نجتهد فيما اقترحتموه علينا من اتقان تعليم الدين وتعليم العربية أتم الاجتهاد . وقد احزنني بعد عودتي ما بلغني من استقالة النواب الجليل من المدرسة ولا أدري أحق ما قيل من أن المال الذي كان جمع لجعلها جامعة قد دفع لاعانة الدولة العثمانية على الحرب أم لا . وإذا صح فهل تصدوا لجمع غيره أم لا ؟ أما المبلغ فهو مئتا ألف جنيه انكليزي وبضعة آلاف من الجنيهات ولا يعني من شكر طلاب المدرسة النجباء واقناء عليهم إلا الاجمال ، فقد قرت عيني بما رأيته من أمارات النجابة والاجتهاد عليهم ، وما توسمته من شعور الاخاء الاسلامي في وجوههم ، وما قابلوا به خطابي عليهم في الترية من الارتياح والقبول ، وقولهم أنهم تقشوها في ألواح النفوس ومحفف القلوب ، ثم إن طلاب القسم العالي والاعلى منهم لم يكتفوا بظهور سرورهم واحترامهم بالقول الحسن ، والزيرة والسؤال ، وغير ذلك من شعائر الاحترام ، بل استأذنوا النواب الجليل في مأدبة حافلة للعشاء باسمهم فكانت مأدبتهم أكبر مأدبة أكرهني بها أمراء الهند وأغنيائهم ، فإن أصحاب الدعوة من الطلبة بضع مئتين ودعوا معي أساتذة المدرسة من الوطنيين والاوربيين ووجهاء البلد . على أنهم قدروا نفقات دعوة لزهاء ألف رجل يقدم لهم أنفسهم ما يأكل الاسراء والكبراء من الطعام ، ثم اكتفوا بعد مذاكراتي ورضائي مع الاعجاب والسرور بأن يجعلوا المأدبة في الدرجة الوسطى ويجعلوا باقي ماقدروه من نفقتها اعانة لأيتام وجرحى المجاهدين في طرابلس الغرب فكان ذلك ثلث ماقدروه . وكذلك فعل العالم العامل التقي الحفي مولوي حبيب الرحمن الذي اسر بأن اسميه صديقي المحبوب في دعوته اياي الى حفلة الشاي فحيا الله هؤلاء الاخوة السكرام

مدرسة ديوبند

قد بينت في المجالة التي كتبتهما عن رحلتي وأنا في العراق ما كان من سروري
(المنار - ج ٢) (١٤) (المجلد السادس عشر)

١٠٦ شكر علي - مدرسة ديوبند وعمدتها (المنار - ج ٢ م ١٦)

وارتياحي في مدرسة ديوبند الدينية وان الخبر لما كان خيراً من الخبر عنها ، فأشكر لعلها الاعلام ، وطلابها النجباء ، تواضعهم وكرمهم بالحفاوة بي ، والناية باستقبالي وتوديعي ، اذ خرج لهما رؤساؤهم وجهورهم الى محطة السكة الحديدية البعيدة عن البلد ، وفي مقدمتهم مولانا العلامة الشيخ محمود حسن رئيس المدرسين ، ومولانا الحافظ محمد أحمد ناظر المدرسة ، ومولانا العلامة الشيخ عبيد الله رئيس جمعية الانصار ، ومولانا العلامة الشيخ أنور شاه ، ومولانا العلامة الشيخ محمد حبيب الرحمن من كبار المدرسين . وكان من ذوقهم ولطفهم ان وضعوا على باب المدرسة قطعة كبيرة من النسيج ، مرسوماً عليها حديث « ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء » وقد حيوني بالخطب والشعر حياهم الله تعالى ، وبالغوا في الاعتذار عن التقصير في الضيافة بأن حالهم وحال بلدهم الصغيرة لا يمكنهم من كل ما يرونه لا تقام كثرة الألوان ، وضروب الاقنان ، وأقول انهم والله ما قصرُوا ولقد كانت كيفية ضيافتهم آثر عندي وأروح لنفسي من ضيافات كبراء الدنيا . ومن مبالغتهم في ضيافتهم أنهم زودونا بأطعمة نفيسة حملوها الى القطار الحديدي عند توديعنا ، فاكلنا منها في الطريق وأنفطنا على الفقراء في بعض المحطات ، وهذا من السكرم الذي انقردوا به دون سائر الكرماء

واني أختم الشكر والثناء بذكر من يستحق أن يشارك أهل كل بلد زركه هنالك في شكري لهم ، وهو صديقي الصفي الوفي ، السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي ، مدرس اللغة العربية ، في مدرسة العلوم الكلية ، فانه كان رفيقي وأنيبي وترجماني في كل هاتيك البلاد ، واني ما لقيت في حياتي رفيقاً أخف روحاً وأكبر مروءة وأشد تواضعاً وأحسن تصرفاً من هذا الاخ الكريم ، والولي الجميم ، فانه وضع نفسه في - وهو الكفو الكريم - في موضع التلميذ المجتهد من الاستاذ الحق ، والمريد الصادق من المسالك العارف ، والولد البار من الوالد ، بل الخادم الامين ، من الخدم القمين ، ثم كتب رسالة في ملخص رحلتي لقب نفسه فيها بهذه الالقاب ، وطبعها واشهرها في البلاد ، ولولا ذلك لما أبحت لنفسي أن أذكرها ولو لأشكرها ، وأبين ان فضله وكلامه اللذان حملاه على التفضل بها ، فهي أباد له بمنها علي وليس لي يد أمنها عليه ، وانما أسأل الله أن يحسن جزاءه ، ويديم وقاه ، وأن يقر عينه بولده ، حتى تحصل بهم سلسلة الولاء والوفاء من بعده .

(للكلام بقية في شكر أهل عمان والمراق)

(المنار - ج ٢ م ١٦) الدولة العثمانية - حب المصريين والهنود لها ١٠٧

الدولة العثمانية

﴿ تعاق مسلمي الهند وغيرهم وآمالهم فيها . ونظرة في حالها ومستقبلها ﴾

لا يظهر الاهتمام بأمر الدولة العثمانية في قطر من الاقطار الاسلامية كما يظهر في الهند ومصر لما امتازا به من الحرية وانتشار العلم ، وانا نرى في هذه الايام في مطبوعات الهند مالا نراه في المطبوعات العربية ولا التركية من الالهج بالخلافة ، والخوف على دولة الخلافة ، والتألم من الحرب البلقانية ، وتغني العود اليها بعد الهدنة رجاء النصر للدولة العثمانية ومن موجبات الاسف أن هؤلاء المسلمين لا يعرفون حقيقة حال الدولة ولا حقيقة مصلحتها ومصلحة المسلمين المرتبطة بها ، ويترتب على هذا أنهم لا يعرفون كيف يفهمونها ولا كيف يدفعون الضرر عنها ، بل كانوا ولا يزالون يظنون ان الانتصار والتحزب لكل من يتولى أمر هذه الدولة في الاستانة هو الذي يقويها ويحفظ استقلالها ، ويحفظ بحفظه الاسلام ويقام شرعه ويحمى الحرمان الشريفان

على هذه القاعدة كانوا يتشيعون لسلطان عبد الحميد الخرب لبنيان الدولة من الداخل ، ثم صاروا ينتصرون لمن خلفوه من الخريين من الداخل والخارج ، وكانت جرائدهم تظهر هذا الانتصار ، وكان من تأثيرها اضعاف سعي طلاب الاصلاح من العثمانيين في مصر مدة زمن السلطان عبد الحميد ، وقد استطاع الاتحاديون أعداء عبد الحميد أن يستخدموا كثيرا ممن كان يستخدمهم كالحزب الوطني في مصر ، ولكن كان من شؤمهم ان سقط هذا الحزب ولم يبق له من أثر الا سفاهة بعض الشبان الحمقى تظهر في بعض الجرائد التي لا يابها لها أحد يؤبه له في مصر

ولم يستطع المصريون والهنديون ان يفهموا الاستانة بشيء الا ما جمعه من المال للاعانة على الحرب وبمئات الهلال الاحمر ، ولم يكن للحزب الوطني تأثير في جمع مئات الالوف من الدنانير التي جمعت من مصر ، ولكن كان للدؤيد ولؤسس المؤيد يد بيضاء وتأثير عظيم في ذلك وهما اللذان يتبهما الحزب الوطني بعداوة الدولة العثمانية ثم ان مسلمي الهند ومصر صاروا يجنون في سياسة الدولة الداخلية والحرية واني أعتقد ان جميع الهنديين واكثر المصريين مخلصون في ذلك تدفعهم الغيرة الدينية الى هذا البحث ، ولا يشذ الا أفراد من المنتمين الى الحزب الوطني هنا فاهم مستأجرون ،

١٠٨ استخدام انكلترا اسم الخلافة في الهند (المنار - ج ٢ م ١٦)

ولا تقع الكتابة في هذا الموضوع وان كانت عن اخلاص الا اذا كانت عن معرفة صحيحة بحقيقة الحال ورأي صحيح فيما تقتضيه

نشرة صحيفة. ريس من حيدر آباد

جاءتنا نسخ من هذه النشرة التي طبعت باللغة العربية لايقاف العرب في مصر والشام والاستانة « على رغائب اخوانهم المسلمين في الهند في الازمة الحاضرة » وعهد اليهم الكتاب ان ينقلوها الى جرائدهم العربية ويترجموها بالتركية . وقد وزعنا النسخ التي وصلت الينا ورأينا من حق الكتاب الغيور أن نشير الى ما كتبه في المنار ايضا وان كنا لانوافقه على كل ما رآناه . في النشرة مسائل مهمة نلخصها فيما يأتي (١) وصف الكاتب شدة تعلق مسلمي الهند بالدولة العثمانية وان « الدولة البريطانية تعرف هذا جيدا فاستفادت بالخلافة الاسلامية ما استفادت » وذكر من ذلك ان السلطان تيبوالك بطل الاسلام في الهند كان في القرن الثامن عشر أرسل سفارة سياسية الى سدة الخلافة ولكن رجال الدولة العلية اصدروا فرمان الشاهاني بوجوب مودته للدولة البريطانية . وان السلطان عبد المجيد أصدر فرمانا في عهد الثورة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٧ بوجوب طاعة مسلمي الهند للدولة البريطانية كما طلب منه الانكليز . وهكذا أصدر فرمان الامير شير علي خان امير الافغان بوجوب الاعتصام بمودة الانكليز ونحن نقول للكتاب صدقت ونزيده أن الدولة لجهلها بقيمة منصب الخلافة لم تهمل عملا ما تستفيد به منه ، ولكن الانكليز هم الذين احيوا اسم الخلافة واستخدموه حتى في عهد سلطة الاتحاد والترقي فقد حملت الوزارة الاتحادية السلطان محمد رشاد في العام الماضي على إرسال أحد انجاله بكتاب خاص من خط يده الى توديع ملك الانكليز في مياه نهر بور سعيد عند سفره الى الهند لاجل الاحتفال بالباسه تاج الامبراطورية الهندية ، وعلان مودته له ولدولته .

ولكن ما يدرينا الآن أن اظهار المسلمين لشدة تعلقهم بالدولة العثمانية صار يخيف الانكليز من عاقبته فحملهم هذا على الرضى بازالة سلطتها ، وهل ينفع الدولة حينئذ شدة حزن الهنود على ما أصابها ، وترك طلبة العلم هنالك أكل اللحم لتوفير المال لها ؟ (٢) أشار الكاتب الى أقوال ظن ان أهل هذه البلاد اطلعوا عليها كيان جريدة (كامريد) الدهلوية لحال المسلمين الآن ، وقول الحاجة مظهر الحق (بيرسترات لا) في محاضرة ضجت بها ارجاء الهند « ان هذه الحرب أريد بها اخراج الترك أو المسلمين من أوربة - أو حرب بين الاسلام والنصرانية » وما قاله (السير جيمس مستن لفتانت

(المنار - ج ٢ م ١٦) رأي الهنود والمصريين استمرار الحرب ١٠٩

غورنر) في خطابه لطالبة كلية عليكره . ونحن نخبره ان أهل البلاد العربية لم يطلعوا على ما ذكره ولكني أظن أنه لم يقل عندهم شيء الا وقيل عندنا مثله أو أشد ،
(٣) قال « بل الخطر ظهر جلياً لآسية الصغرى والشام والعراق بل العرب نفسها مركز قلوب المسلمين فان نفوذ أوربة في هذه البلاد أنتم أعلم به منا ولا شك انكم تعرفون كيف يزداد نفوذ ألمانية كل يوم في العراق والناضول » وذكر طمع هذه الدولة هناك وطمع فرنسة في سورية (ونسي أو تناسى ان طمع انكلترة في بلاد العرب أشد وأوسع) وان دول أوربة أنشأت تبحث في تقسيم أملاك الدولة في آسية بعد ان فرغت منها في أوربة . ثم أشار الى ما ذهب من أملاك الدولة في القرنين الاخيرين بتدخل أوربة وانه لا فائدة في ابقاء سيادة الخلافة اسماً بلا مسمى ونقول ان خواصنا أعلم من خواصهم بكل ما قال كما قال ويرون ان الذنب على الدولة لاعلى دول أوربة فان أوربة قد وصات الى درجة عالية في فتح الممالك وهي ماتسميه الفتح السلمي ومن المحل ان تبقى الدولة العثمانية بجانبها وهي على جهلها وغلها وكسلها وعدم اهتمام رجالها بشيء غير سلب مال الامة لأحل التمتع به . ولو جارت الدولة تلك الدول في العلم والعمل والعدل في امتها والنظام والقوة لتنافسن في التقرب اليها وتسابقن الى مخالفتها ، للاتفافع من قوتها ، أو تركنها وشأنها خوفاً من شدة بأسها ، فهي قد تركت كل عمل نافع واتكت على تنازع الدول عليها ، توها انهن لن يتفقن عليها ، نخاب ظنها وبطل وهمها

(٤) نتيجة ما تقدم والمقصد من النشرة ان إخواننا مسلمي الهند يرون انه يجب ان لا ترضى الدولة باستقلال ألبانية (بلاد الارنؤط) ولا بالتنازل عن شيء من مكدونية لان ذلك يسقط مقام الخلافة وهيبتها ويغري الدول بالجري على هذه الحطة في ولايات آسية . فيجب ان لا تقبل الدولة الصلح بحال من الاحوال ، وان لا تبالي بسيلان أضعاف ماسال من أنهار الدماء ، فالخطر على الدولة مترتب على الصلح واذا يصير الحرمان الشريفان على خطر . وقد بالغ الكتاب في التحريض على مداومة القتال ، وأتى بما أتى به من العبر والامثال . فلم انه هو وجمهور اخواتنا المسلمين هناك يمتقدون ان بالعود الى الحرب تحفظ عظمة الخلافة ويصان الحرمان وتعلمو كلمة التوحيد ونحن هنا نرى جمهور المصريين موافقين لآخوانهم الهنديين في رأيهم وشعورهم ، ومن يعلم هذا منهم يزداد استمساكاً برأيه واطمئناناً به . وما هذا منهم بهيجيب فانهم لا يعرفون حقيقة حال الدولة وإنما العجيب أن يضرب بعض الكتاب العثمانيين بهذا

١١٠ الخطر على الدولة واستمالة الإصلاح من الاستانة (المنار - ج ٢ م ١٦)

الدف، ويردد نعمات الحرب، ويقول إما صلح شريف تحفظ به أدرنة أو نصف أدرنة
واما موت شريف !! وذلك ان الدولة يئست من البلقان كله الا (أدرنة) التي
ثبتت على الحصار

اني ليعز علي أن تؤخذ مدينة أدرنة غنيمة باردة بترك الدولة لها صلحا كما عز علي
اضفاف ذلك تركها على طرابلس الغرب وبرقة صلحا، ولكنني لأفهم معنى معقولا
لتعريض الدولة للموت في الحرب، ولا كيف يكون هذا الموت شريفا في سبيل المحافظة
على مدينة أدرنة كلها كما يقترح بعض الكتاب، أو على نصفها كما تقترح وزارة
محمد شوكت باشا الاتحادية

ان موت الدولة ليس كموت رجل واحد بهان فيارز من يمينه وان كان أقوى
منه لينتقم منه أو يموت فلا يرى نفسه مهينا بين الناس. فان الدولة شخص معنوي وموتها
عبارة من خروج الحكم فيها من أيدي أهلها إلى أيدي الأجانب، وأهلها الذين
يمزون بحياتها ويشرفون، ويدلون بموتها ويهانون، لا يموتون بذهاب الحكم منهم
ولا ينقرضون، فهم اذا يطلبون الوقوع فيما يحذرون.

الا إن من كتم داءه قتله، الا اتنا قد سئنا الغرور والتغريب، ألا اتنا قد أصبحنا
على شفا جرف، وسقوطنا في هاوية العدم منتظر في كل يوم، فلم يبق عندنا شيء
نخاف عليه من اظهار حقيقة حالنا لمن لا يعرفنا منا. الا ان الحقيقة المجردة من لباس
الزور والغرور هي ان هذه الدولة قد أمست بجهاها وسرفها وغرورها وفقرها، ودهاء
أوربة وعلومها وثورتها، لا تستطيع أن تعيش مستقلة عزيزة في عاصمتها بقوانينها وأنظمتها
وتقاليدها، وبرجالها الذين ربهم أوربة لها، لانها تربية مذبذبة لاهي اسلامية ولا
أوربية، وانما تعيش في تلك العاصمة كما تريد أوربة. فلا هي قادرة أن تحفظ
عاصمتها من أوربة ولا الحرمين الشريفين ولا غيرها من البلاد. ولا يمنع أوربة
أن تنصرف فيها - وهذه حالها - كما تريد الاتازع الدول الكبرى واختلافهن
فتى اتقن على شيء أردنه كان أمراً مفعولا

الا انني قد فطنت لهذا الامر من قبل وقتلته بحثاً وتفكيراً، ثم اقترحت على الدولة
من بضع عشرة سنة أن تجعل الاستانة مركزاً حربياً وتجعل عاصمتها دة شقي الشام
فان لم يقبل متعصبو الترك فقوية، وأن ترك هذا التفرنج كله وتؤسس لها قوة أسيوية
حرية أهلية من العرب والترك فتجعل جميع أفراد الامة مستعدين للحرب والكفاح
للدفاع عن بلادهم وقت الحاجة. ولكن افتتانها بمعظمة اسم القسطنطينية وموقع

القسطنطينية، وتسمية نفسها دولة أوربية، وما يتبع ذلك من لذات هذه المدينة، قد حال دون التفكير في هذا الاقتراح وتفيذه. وقد علمت في هذه الأيام ان بعض كبراء رجال الدولة اقترح على السلطان عبد الحميد نقل العاصمة الى الاناطول قبل الانقلاب الاخير بمدة سنين، وان أحد كبار ضباط ألمانيا الذين تولوا تعميم الجيش العثماني وتنظيمه قد اقترح مثل هذا الاقتراح في الزمن الاخير، وأخشى أن يصدق عليه المثل « بعد خراب البصرة » وجميع من أعرف من أهل الرأي العثمانية سيما الترك يرون ان استمرار الحرب خطر، وليس له فائدة تنتظر، وسيظهر الصواب لجميع البشر

حال الدولة ومستقبلها

فاجأنا في هذه الأيام نبأ مفزع وهو ان أنور بك الضابط الاتحادي هجم على الباب العالي مع فتية من رجال جمعيته الفدائيين في حال انعقاد جلسة الوزراء وقتلوا ناظم باشا ناظر الحرية والقائد العام وبعض الحاشية واكرهوا كامل باشا على الاستقالة فذهب بها أنور الى قصر السلطان وعاد يحمل فرمان تعيين محمود شوكت باشا (١) صدراً أعظم وناظراً للحربية. فكيف حال دولة هكذا تسقط وزارتها وهكذا تصب سنمرح في آخر هذا الجزء أخبار هذا الانقلاب ونقول هنا ان الخطر على الدولة قد اشتد، وسواء عادت الحرب أو لم تعد، فان الامر بيد الدول ولن تستطيع الدولة أن تعمل بقوتها شيئاً، ولكن تبذل دماء ألوف كثيرة وملايين من النقد بغير عوض ولا فائدة فترداد ضعفا على ضعف، ويخشى أن تستتبع فتنة أنور فتنة داخلية أكبر منها، واللعنة مسجلة من الله ورسوله على موقظها، ثم ماذا؟

تمتص الآستانة في هذه الفرصة ما يمكن امتصاصه من وشل ثروة الامة العثمانية المسكينه، وما يمكن من أموال المسلمين المتمتعين بالثروة والحرية وهم أهل مصر والهند، فلا يكون ذلك كله الا كنقطة أو قطع قليلة من الماء تقع على خزفة أو آجرة سخنة. ثم لا مندوحة للدولة عن الركوع بين يدي أوربة والنهاس مساعدتها بالمال والحال لادارة حركة الدولة الداخلية، ويخشى ان تتوسل الدول بذلك الى جعل مالية الدولة وادارتها تحت مراقبتها، وذلك منتهى ما تنفيه أوربة من إزالة هذه الدولة بالفتح السلمي.

ان ظني وظن من أعرفهم من العثمانيين المخلصين في زعماء جمعية الاتحاد والترقي سيء جدا. ففحن لا يستبعد ان يعطوا الدول فوق ما تطلب من ذلك كييع الاراضي

(١) محمود شوكت باشا شركسي الاصل بنداوي المنشأ وليس فاروقيا ولا عربي النسب كما خاع عقب الانقلاب ووقتنا يومئذ في الخطأ الذي وقع فيه غيرنا. وقد أخبرني اخوه الفاضل مراد بك بأصلهم وسبب وجودهم في العراق. وكان رفيقا لي في سنري من بغداد الى حلب

الاميرية والاميازات وتقوية النفوذ وهو يسم البلاد الذي يسمونه الفتح السلمي. فاذا
واتاهم محمود شوكت باشا الذي نال الوزارة بمسدساتهم وحتاجهم فهي القاضية، ويجب على
جميع الولايات العثمانية بالفضل أو الاسم أن لا تقبل بيع شيء من بلادها بأي اسم كان فن
يطلبهم بيع شيء من بلادهم للاجانب فيعطوا استقلالهم وعدم اعترافهم بهذا البيع كفيما
كانت صورته، ولا بالبائع مهما كانت صفته. وليستعد كل قطر ليكون مثل طرابلس الغرب
لا يزيد تهييط العثمانيين وسائر المسلمين عن مساعدة الدولة بالمال فانا قد ساعدت
بحسب استطاتي، وانما أقول ان هذه الحرب ان عادت لا تطول، وينبغي ان يعلم
المساعدون ان يضعون أموالهم، فيحبسها أهل الاقطار العثمانية على صلاح بلادهم،
ويمنعها سائر المسلمين بحرم دينهم وحرم نبيهم، فان ما يتسرب الى الآستانة لا يفيد
الطرفين ولا غيرهما شيئاً، وان لا يأمنوا جمعية الاتحاد والترقي على شيء من المال،
والا ندموا بعد أيام أو شهور حيث لا ينفع الندم. بذات هذه النصيحة وأنا موطن
نفسى على احتمال ايذاء أشد مما آذني به الحكومة الجديدة، وعلى احتمال تخطئة
وقم ولن من الجاهلين والمتافكين، كما احتملت مثل ذلك قبل من أنصار عبد الحميد،
ولكن اذا كان حقنا في مقاومة عبد الحميد لم يظهر الا بعد جهاد عدة سنين، فان
حقنا في الازمة الحاضرة سيظهر بعد أسابيع أو شهور، وقد كنا نين سينات الجمعية
ونسكت عن الحكومة فاذا رأينا هذه الوزارة آلة بيد الجمعية كوزارة حقى باشا فانا
لامندوحة لنا عن الوقوف لها بالمرصاد، وقد انتهينا الى وقت لا يمكن السكوت معه والانتظار،
ان الدولة على خطر لا يمكن لطاعة البزططين الخروج منه ولا يرجى للاسلام
خير منها، فاذا كان محمود شوكت باشا رجلاً فليسكر جميع تلك القيود والمقاطر،
ويقطع جميع هاتيك الاغلال والسلاسل، وليخرج الدولة من ذلك السجن الذي
يحكم بها فيه الاوربيون واليهود الصهيونيون كما شاؤا وهو عنوان الاسلام والخلافة،
وليتشيء في قلب آسية طامة جديدة لا اسراف فيها ولا تبذير، ولا تخففة فيها ولا
غرور، ولا مكر يهودي، ولا كيد اتحادي، ولا ضغط أوروبي، وليقيم الحكومة الجديدة
على أساس الامركزية، ويجعلها شق الابلمة بين الامتين العربية والتركية، بحيث يكونان
أمة واحدة قوية، وينفذ ذلك بهمة تجمع بين العدل والاستبداد، بعد أن ينظف الجيش
بما طرأ عليه من الفساد، ويقتل القتلة الأوغاد. ولا يضعن الفرصة التي أضاع مثلها من
قبل، وبذلك ينقذ نفسه والدولة من الخطر، والاندم حيث لا ينفعه الندم، واسأل الله
ان يهي لهذه الأمة فرجا ومخرجا، واتا لاندخر في خدمة من يسهل لا تقاها وسما.

نظريتي^(١)

﴿ في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات ﴾

ذهب علماء الافرنج المعتقدون في تعاليل منشأ هذه المسألة مذاهب شتى لانهم لا يعتقدون حصول هذه القيامة الموعومة . ولنا في حاجة الى نقل آرائهم في مثل هذه المقالة ومن شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ مؤلفات رينان ، وأدوارد كلود ، ودائرة المعارف المتعلقة بالتوراة ، وكتاب دين الخوارق وغير ذلك . وإنما نريد الآن أن نقول كلمة في هذا الموضوع لنزيل الغشاوة عن أعين هؤلاء الناس الملقين بالمبشرين وهي نظريتي^(١) في هذه المسألة فنقول : -

كان بين تلاميذ المسيح رجل يدعى (يهوذا) وهو من قرية تسمى (خريوت) في أرض يهوذا فلذا عرف (بالأسخريوطي) وكان يشبه المسيح في خلقته شبيها تاما^(٢) ومن المعلوم أن المسيح كان يدعو الناس إلى دينه في الجليل ولكنه كان

(*) من قلم الدكتور محمد توفيق افندي صدقي

(١) حاشية : النظرية هي الرأي الذي يقال لتفسير بعض المسائل وتعليل بعض الحقائق تعليلًا عقليًا مقبولًا فحين في هذه المقالة قد فرضنا بدلًا صحة أكثر ما في هذه الأناجيل من الحكايات وسلمنا أن بعضها الآخر أصلاً صحيحاً وما رقصنا منها إنما هو لسبب معقول . ولكن علمنا بما قبل منتحلوا الدهرانية لا يقدرون من التعريب والتعريف والغش والتزوير فيما وصلوا اليه من الكتب سواء كانت منهم أو لغيرهم من الأمم وانما يمارهم الرسائل الكثيرة والكتب العديدة ونسبتها إلى غير مؤلفيها كل ذلك يبعثنا على الشك في جميع ما نقلوه ورووه ولذلك رأى علماء النقد الآن في أوربة يشكون في جميع هذه الكتب المنسوبة عندهم ويرفضونها بالبراهين العلمية العقلية التاريخية الصحيحة ومنهم من تغلبت على أفكار وجود المسيح نفسه في العالم لكثرة ما علمه عن القوم من الاباطيل والاختراعات والكاذب والمفترقات (راجع دائرة معارف التوراة مجلد ٣ ص ٣٦٢٠ وكتابات المسترجح م . روبرتسن)

(٢) حاشية : ذكر العلامة جورج سيمير الانكليزي في ترجمته للقرآن الكريم في سورة آل عمران ص ٣٨ أن السيرثيين (Cerinthians) والكروكراتيين (Carpocratians) وغيرهم من اقدم فرق النصارى قالوا ان المسيح نفسه لم يصلب وإنما صلب واحد آخر - من تلاميذه يشبهه شبيها تاما - . وفي الجليل رثا صرح بأن هذا التلميذ الذي صلب بدل المسيح

يذهب إلى أورشليم كل سنة في عيد الفصح كما هي عادة اليهود فزارها في السنة الأولى من بعثته وكان هو وأتباعه القليلون محترمين فيها لأن اليهود كانوا يحترقون أهل الجليل وخصوصا سكان (الناصرة) (١) فما كان أحد يبالي بهم أو يلتفت إليهم، وفي السنة الثالثة من بعثته لما زارها في المرة الأخيرة من حياته كان شأنه قد ارتفع عن ذي قبل وكثرت أتباعه فحقد عليه رؤساء اليهود الذين استاءوا من أقواله وأعماله وتعاليمه فصمموا على الفتك به واتفقوا مع يهوذا الاسخريوطي على أن يدل مبعوثيهم عليه ليقبضوا عليه فذهب يهوذا معهم ودلهم عليه فانهم ما كانوا يعرفونه (مرقس ١٤ : ٤٣ - ٤٦) فأمسكوه وكان ذلك ليلا وساقوه الى بيت رئيس الكهنة فتوكله جميع تلاميذه وهربوا (مر ١٤ : ٥٠) ولكن تبعه بطرس من بعيد ثم أنكر علاقته به وفر هو أيضا هاربا (وأما دعوى صاحب الإنجيل الرابع أن يوحنا تبعه أيضا (يو ١٨ : ١٥ - ١٨) فالظاهر أنها مخترعة من واضعه لمدرح يوحنا كما سيأتي بيانه وإلا لذكرها الثلاثة الإنجيليون الآخرون)

ولما كان الصباح ساقوه الى بيلاطس الذي كان يود إنقاذه منهم ولكن الظاهر من الإنجيل أنه لم يفلح فحكم بصلبه فأخذته العسكر إلى السجن حتى يستعدوا للصلب ففر من السجن هاربا إما بمعجزة أو بغير معجزة كما فر بعض أتباعه بعده من السجن أيضا (راجع أع ١٢ : ٦ - ١٠ و ١٦ و ٢٥ : ٢٦) ورجاذهب الى جبل الزيتون ليختفي (انظر مثلا يو ٨ : ١٠ و ٥٩ و ١٠ : ٣٩ و ١١ : ٥٣ - ٥٧) وهناك توفاه الله وأورفعه اليه بجسمه أو بروحه فقط

= هو يهوذا الاسخريوطي وهو الذي فلت عنه كتبهم انه انتحر يوم الصلب (مت ٢٧ : ٣ - ٨) لانهم لم يجدوه والظاهر انهم لم يعرفوا حقيقة ما حدث له ولذلك اختلفت تفاصيل قصته في سفر الأعمال (١ : ١٨ - ٢٠) عما في الإنجيل متى . فلهذا كله ذهبنا الى انه كان يشبه المسيح وانه هو الذي صلب بدله كما في المت

(١) حاشية - : دعوى ولادة المسيح في (بيت لحم) قد كذبها علماء النقد في أوربة وبينوا أن الاحصاء الذي يقول لوقا انه حل صهيون أم عيسى ويوسف على السفر الى بيت لحم للاكتتاب هناك (لو ٢ : ١ - ٧) لم يحدث الا في مدة ولاية كيرينئوس الثانية أي بعد ولادة عيسى بنحو ١٠ سنين على الأقل . والذي حمل النصارى على هذا التلبيق رغبتهم في تطبيق نبوات اليهود وأفكارهم على المسيح (كما في دينا ٥ : ٢ - ٩) فان اليهود كانت تعتقد أن المسيح لابد أن يكون من نسل داود ومولودا في مدينته التي ولد فيها (بيت لحم) مم أن نسل داود كان قد انقرض قبل زمن السكابين ولم يقف أحد له على أثر (راجع الفصل الثاني والخامس عشر من كتاب ريتان في حياة المسيح)

(التاريخ ١٦) اختلاف الانجيل في يوم الصلب ١١٥

فخرج الحراس للبحث عنه. وكان يهودا ماسمه قد صم على الاتحار وخارجا ليشنق نفسه في بعض الجبال (متى ٢٧: ٣-١٠) ندما وأسفا على ما فعل فلقية الحراس ، ونظرا لما بينه وبين المسيح من الشبه التام فرحوا وظنوه هو وساقوه إلى السجن (١) متكتبين خبر هروبه

(١) حاشية : فان قيل ان الذي يفهم من هذه الانجيل أن الصلب كان عقب صدور أمر بيلاطس مباشرة فلم يكن ثم وقت هروبه من السجن ولا للتبش على غيره كما تقول ، قلت : وهل يوثق بما في هذه الانجيل من التفاصيل المتضاربة المتناقضة في كل جزئية من جزئيات حياة المسيح كما بينه بالتفصيل التام كثير من علماء الافرنج أنفسهم كصاحب كتاب دين الحوارق (Superatuarl Religion) وغيره ؟ ألا ترى أن هذه الانجيل اختلفت حتى في نفس يوم الصلب وساعته وفي يوم صعود المسيح الى السماء ومكانه ؟ فقد نصت الثلاثة الاول منها على أن المسيح أكل الفصح مم تلاميذه كمادة اليهود (أي في يوم ١٤ نيسان) (راجع متى ٢٦ : ١٧ و ١٩ و ٣٦ و ٤٧ و ٤٨ : ١٤ و ١٢ و ١٦ و ٢٢ : ٧ و ١٣) وأن عشاءه الاخير كان في يوم الفصح المذكور ولذلك اتخذوا الصاري خصوصا في آسيا الصغرى عيداً من قديم الزمان . ثم صلب في اليوم الثاني للفصح (أي في ١٥ نيسان) ولكن الانجيل الاخير جعل هذا العشاء ليس في يوم الفصح بل عشاء آخر عاديا قبل الفصح كما في الاصحاح ١٣ منه (أي في يوم ١٣ نيسان) فيكون الصلب وقع في يوم ١٤ منه أي يوم عيد الفصح نفسه والذي جعل مؤلفه على هذا ذلك أنه أراد أن يجعل هذا العيد اليهودي رمزاً الى المسيح كأنه هو خروف الفصح الذي يذبح في هذا اليوم بخلاف الانجيل الاخرى فلما نصت على أن الخروف كان ذبح قبل يوم الصلب وأكله المسيح نفسه مم تلاميذه وسن فريضة العشاء الرباني في هذا اليوم لذكره لانه كان يوم وداعه وأعظم أعياد الشريعة الموسوية . ولكن الانجيل الرابع يتجاهل هذه الفريضة كما يفهم من الاصحاح ١٣ المذكور ويقول بعد ذلك ان محاكمة المسيح أمام بيلاطس كانت وقت استعداد اليهود للفصح في الساعة السادسة وأن اليوم التالي لهذا الاستعداد كان يوم السبت وكان عظيم عند اليهود أي لانه أول أيام الفطير (راجع يو ١٩ : ١٤ و ٣١) وهو صريح في أن الصلب وقع في يوم الاستعداد الذي يذبح في مساءه خروف الفصح أي يوم ١٤ نيسان وعليه فلم يجعل المسيح هذا اليوم عيداً بحسب الانجيل الرابع ولذلك تركت كنيسة رومة وأكثر النصارى عيد الفصح هذا واستبدلوا به عيد القيامة وقد وقعت بينهم وبين نصارى آسيا الصغرى مناقشة عنيفة في هذا الموضوع في آخر القرن الثاني وأصر أهل آسيا على جعل يوم عيد الفصح اليهودي (١٤ نيسان) عيداً لهم أيضاً لانهم يقولون ان يوحنا الذي كان مقبلاً في وسطهم وغيره من تلاميذه المسيح كانوا يحتفلون بهذا العيد كما رواه بوسيبيوس في القرن الثالث عن بوليكارب تلميذ يوحنا وروى بوليكرات (Polycrates) أسقف أقسس في آخر القرن الثاني عن يوحنا مثل هذا أيضاً . فكيف اذا اتخذ يوحنا هذا اليوم (يوم الفصح اليهودي) عيداً مم أنه لم يذكر في انجيله . اذا صح أنه هو الكاتب له — أن المسيح جعله عيداً كما قالت الانجيل الثلاثة الاخرى بل صلب فيه فلم يسن فيه فريضة العشاء الرباني ولا أكل الفصح في هذه السنة ؟ (راجع كتاب دين الحوارق من ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٦٣ و ٥٦٤) وقد نص يوحنا على أن المسيح كان مقبوضاً عليه قبل أن يأكل الفصح (١٨ : ٢٨) مع أن الانجيل الاخرى نصت على أن القبض

١١٦ شيء من اختلاف الانجيل (للتاريخ ١٦م ١٦)

خوفاً من العقاب ولما وجدوهذا أن المقاومة لا تجدي نفعاً ولما طرأ عليه من التهييج العصبي والاضطراب النفساني الشديد الذي يصيب عادة المتحررين قبل الشروع في الانتحار، ولاعتقاده أنه يقتل نفسه يكفر عما ارتكب من الآثام العظمى ولعله أن

عليه كان بعد أكل الفصح قبل بذلك يقال انهم متفقون ؟ وهل هذه المباراة تقبل أيضاً التأويل ؟
أما ساعة الصلب فهي أيضاً مختلفة في الانجيل كما قلنا ففي انجيل مرقس أنه صلب في الساعة الثالثة (مر ١٥ : ٢٥) وفي انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) أنه لم يصلب الا بعد الساعة السادسة. فان قيل ان ما ذكره يوحنا هو بحسب اصطلاح الرومان . قلت وكيف يجري يوحنا على هذا الاصطلاح مع أنه كتب انجيله في اسيا الصغرى ولا يجري على هذا الاصطلاح مرقس الذي كتب انجيله في رومة نفسها بناء على طلب الرومان منه ذلك كما رواه اكلينندس الاسكندري ويوسيديوس وجيروم وغيرهم ؟؟ على اننا اذا راجعنا انجيل يوحنا نفسه ظهر لنا نقض هذه الدعوى فانه قال (يو ١٨ : ٢٨) انهم جاءوا يسوع من عند (قيافا) الى بيلاطس في الصباح فخرج اليهم بيلاطس لحا كته ثم أخذ يسوع الى دار الولاية (عدد ٣٣) وناقشه مدة ثم خرج الى اليهود (٣٨) ثم أخذ يسوع وجلبه (١٩ : ١٤) واستهزأت به المسكر ثم أخرجه اليهم (١٩ : ٤) وناقش اليهود في أمره ثم دخل الى دار الولاية (١٩ : ٩) وتكلم مع المسيح ثم أخرجه وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالعبارة جياتا (١٩ : ١٣) فكانت الساعة السادسة (يو ١٩ : ١٤) فإذا كان المراد بهذه الساعة الرومانية اي في الصباح كما يقولون فكذلك كانت الساعة اذاً حينما اتوا بالمسيح الى بيلاطس وقت الصباح كما قال يوحنا نفسه (يو ١٨ : ٢٨) أفلم تستغرق كل هذه الحركات والدخول والخروج بالمسيح والتكلم معه ومع اليهود زمناً ما وهل عملت كلها في لحظة واحدة في الصباح نحو الساعة السادسة ؟؟ وكما كانت الساعة اذاً حينما أيقظوا بيلاطس في الصباح من نومه لحا كته ؟ ومتى أرسله الى هيرودس كما يقول لوقا (٢٣ : ٧-١٩) ؟ فالحق أن المراد بالساعة هنا الاصطلاح العبراني الذي جرى عليه مرقس وغيره لا الاصطلاح الروماني كما يزعمون . ولذلك جرفوا هذه العبارة في بعض نسخهم وكتبوها الثالثة بدل السادسة (يو ١٩ : ١٤) لرغم هذا الاشكال !!

أما اختلافهم في يوم صعود المسيح الى السماء ومكانه قيامة ؟ ان المسيح بحسب انجيل متى (٢٨ : ١٦ و ١٧) صعد بعد ظهوره لرسله من الجليل اي بعد مدة طويلة من قيامته من الموت وفي انجيل لوقا أنه صعد في يوم قيامته من مدينة اورشليم نفسها (لو ٢٤ : ١ و ١٣ و ٢١ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٩ و ٥٠ - ٥٣)

وفي انجيل يوحنا (٢٠ : ٢٦) انه ظهر لهم بعد ثمانية ايام من قيامته اي ان الصعود لم يكن في يوم قيامته كما في انجيل لوقا
ومن العجيب انهم يقولون ان لوقا هو مؤلف سفر الاعمال ايضاً وراه في هذا السفر يقول انه صعد من اورشليم بعد اربعين يوماً (اع ١ : ٣ - ٩) وهو خلاف ما في انجيله ويتخالف ايضاً انجيل متى ومرقس (مر ١٦ : ٧) اللذين جبلا الصعود من الجليل لا من اورشليم فانظر الى مقدار اختلافهم وتضاربهم حتى في هذه المسألة الهامة !! قبل بعد ذلك نلام لاننا لم نعمل على كل عبارة من عبارات الانجيل في هذه المقالة ؟ !

(المآرج ٢ م ١٦) صلب يهوذا مكان المسيح ١١٧

قتله يد غيره أهون عليه من قتل نفسه بيده - لهذه الأسباب كلها استسلم للموت استسلاماً تاماً ولم يفه بيذ شفة رغبة منه في تكفير ذنبه وإراحة ضميره بتجمله العذاب الذي كان سلم سيده لاجله (١) ولما جاءت ساعة الصلب أخرجوه وساروا به وهو صامت ساكت راض بقضاء الله وقدره ونظراً لما أصابه من التعب الشديد والسهر في ليلة تسليمه للمسيح وحزنه واضطرابه لم يقو على حمل صليبه أو أنه رفض ذلك فحملوه لشخص آخر يسمى سمعان القيرواني وذهبوا إلى مكان يسمى الجمجمة خارج أورشليم وهناك صلبوه مع مجرمين آخرين فلم يكن هو وحده موضع تأمل الناس وأمعانهم ولم يكن أحد من تلاميذ المسيح حاضراً وقت الصلب إلا بعض نساء كن واقفات من بعيد ينظرن الصلب (مت ٢٧ : ٥٥) ولا يخفى أن قلب النساء لا يمكنهن من الأمان والتحديد إلى المصوب في مثل هذا الموقف وكذلك بعد موقفهن عنه فلذا اعتقدن أنه هو المسيح . وأما دعوى الإنجيل الرابع (١٩ : ٢٦) أن مريم أم عيسى ويوحنا كانا واقفين عند الصليب فالظاهر أنها مخترعة كالدعوى السابقة لمدح يوحنا أيضاً إذ يبعد كل البعد (كما قال رينان) أن تذكر الإنجيل الثلاثة الأول أسماء نساء أخريات وترك ذكر مريم أمه وتلميذه المحبوب (يوحنا) - كما يسمى نفسه بذلك في أغلب المواضع - إذا صح أنه هو مؤلف الإنجيل الرابع (انظر أوصاح ١٣ : ٣ و ٢١ : ٢٠ وغير ذلك كثير) هذا وقلة معرفة الواقفين للمسيح لأنه كان من مدينة غير مدينتهم (راجع يوحنا ص ٧) وشدة شبه يهوذا به وعدم طروء أي شيء في ذلك الوقت يشككهم فيه كل ذلك جعلهم يوقنون أن المصوب هو المسيح ، حتى إذا شاهد القرييون منه

(١) حاشية : - يقول النصاري أن يهوذا هذا مطرود من رحمة الله أنه ندم ندماً شديداً وتاب توبة نصوحاً ولم يكنه ذلك حتى انتحر كما يقولون (متى ٢٧ : ٣ - ١٠) وكان من ضمن الاثنى عشر رجلاً الذين بشرهم عيسى بالجمجمة (متى ١٩ : ٢٨) فلم لم يغفر ذنبه كما غفر ذنب التلاميذ الذين فروا وتركوا المسيح ، وكما غفر ذنب بطرس الذي أنكر سيده وتبرأ منه وأقسم أنه لا يعرفه مع أن توبته كانت قاصرة على البكاء . فلم لا يكون بطرس من الناس الذين تبرأ منهم المسيح بقوله متى ٢٢ : ٧ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رباً أيس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صفعنا قوات كثيرة ٢٣ فينشدنا صرخ لهم اني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم) ١١ وخصوصاً لأن المسيح قد سماه شيطاناً (مت ١٦ : ٢٣)

تفاوتنا قليلا في خلقته حملوه على تغير السحنة الذي يحدث في مثل هذه الحالة ومن مثل هذا العذاب . وكم في علم الطب الشرعي من حوادث ثابتة اشتبه فيها بعض الناس بغيرهم حتى كان منهم من عاشر امرأة غيره الغائب بدعوى أنه هو وجازت الحيلة على الزوجة والأهل والأقارب والمعارف وغيرهم ثم عرفت الحقيقة بعد ذلك . وأمثال هذه الحوادث مدونة في كتب هذا العلم في باب تحقيق الشخصية (Identification) فليراجعها من شاء

ومنهم من شابه غيره حتى في آثار الجروح والعلامات الأخرى واللهجة في الكلام (راجع الفصل الأول من كتاب أصول الطب الشرعي مؤلفه جاي وفرير الانكليزيين)

فلا عجب إذن اذا خفيت حقيقة المصلوب عن رؤساء السكينة والعسكر وغيرهم وخصوصا لانهم ما كانوا يعرفونه حق المعرفة ولذلك أخذوا يهودا ليدلهم عليه كما سبق فاشتبه عليهم الأمر كما بينا وكان المصلوب هو يهودا نفسه الذي دهم عليه فوقع فيما كان دبره لسيدته (أنظر من ٦ : ٨ - ١٠ و ٧ : ٥ ومن ٣٧ وأمثال ١١ : ٨ و ٢١ : ١٨)

ولما كان المساء جاء رجل يسمى يوسف فأخذ جسد المصلوب ووضع في قبر جديد قريب ودحرج عليه حجرا وكان هذا الرجل يؤمن بالمسيح ولكن سرا (يو ١٩ : ٣٨) ومن ذلك يعلم أنه ما كان يعرف المسيح معرفة جيدة تمكنه من اكتشاف الحقيقة وخصوصا بعد الموت فإن هيئة الميت تختلف قليلا عما كانت وقت الحياة لاسيما بعد عذاب الصلب . وروى الإنجيل الرابع وحده أن رجلا آخر يدعى نيقوديموس ساعد يوسف في الدفن أيضا (١٩ : ٢٩) وكان هذا الرجل عرف (يسوع) من قبل وقابله مرة واحدة في الليل (يو ٣ : ١ - ١٣) فعرفه به قليلا جدا وكانت ليلا منذ ثلاث سنين تقريبا أي في أوائل نبوته . وفي كتب الطب الشرعي والمجلات الطبية عدة حوادث خدع فيها الأوبان والأقارب بحث موتى آخرين (راجع كتاب الطب الشرعي المذكور صفحة ٣٢ منه) فما بالك اذا لم يكن الشخصان الدافنان المصلوب يعرفانه حق المعرفة كما بينا

(المنارج ٢م ١٦) منشأ قصة قيامة المسيح من بين الاموات ١١٩

لذلك اعتقد جمهور الناس وقتئذ أن المسيح صلب ومات ودفن فحزن تلاميذه وأتباعه حزنا شديدا وفرحت اليهود وشمتموا بهم ولو أمكن التلاميذ أحياءهم من الموت لفعلوا ففكر منهم واحد أو اثنان في إزالة هذا الغم الذي حاق بهم وما لحقهم من اليهود من الشتمات والاحتقار والذل فوجد أن أحسن طريقة لإزالة كل ذلك ولاغظة اليهود أن يسرق جثة المصلوب من القبر ويخفيها في مكان آخر ليقال إنه قام من الاموات ولم تنجح اليهود في إعدامه إلا زمنا قليلا وهكذا فعل وأخفى الجثة فلما مضى السبت الذي لا يحل فيه العمل لليهود جاءت مريم المجدلية إلى القبر في فجر يوم الأحد فلم تجد الجثة فدهشت وتعجبت وأسهرت إلى بطرس (ويقول الإنجيل الرابع كما هي عادته إلى يوحنا أيضا) وأخبرتهما أن الجسد فقد من القبر فذهبا معها ووجدا كلامهما صحيحا فقالا « لا بد إنه قام من الموت » وهذا القول هو أقرب تفسير يقال من تلاميذ المسيح المجهين له المؤمنين به وربما كانا هما المجهين للجثة أو أحدهما (بطرس) ولذلك نجده في سفر الأعمال وفي الرسائل يتكلم أكثر من يوحنا عن قيامة المسيح بل أكثر من جميع التلاميذ الآخرين

أما مريم المجدلية فسكنت تبكي لعدم وجود الجثة وعدم معرفتها الحقيقة وكانت عصبية هستيرية (وتعبيرهم كان بها مبعة شياطين (مرقص ١٦ : ٩)) فحبل لها أنها رأت المسيح ففرحت وأمرعت وأخبرت التلاميذ (يو ٢٠ : ١٨) أنها رآته وأما النساء الأخريات اللاتي ذهبن إلى القبر فلم يرينه كما يفهم من إنجيل مرقس ولوقا وغاية الأمر أنهن رأين القبر فارغا وبعض السكفن الأبيض باقيا فحبل لبعضهن وكلهن عصبيات أن ملكا كان واقفا في القبر وأمثال هذه التخيلات الخادعة كثيرة الحصول للناس وخصوصا للنساء عند القبور وفي وقت الظلام (يو ٢٠ : ١) وما حادثة قيام (التبولي) من قبره عند عامة أهل القاهرة بعيدة . ويجوز أنهن رأين رجلين من أتباع المسيح ممن لا يعرفنهم وكانا هما السارقين للجثة ففرهن منها وغشاهن حتى ظنن أنهما ملكان بثياب بيض (أفظر او ٢٨ : ٤) فكثرت أحاديث هؤلاء النسوة كل منهن عما رآته ومنها نشأت قصص الإنجيل في قيامة المسيح كما

١٢٠ اشاعة قيام المتبولى من قبره (المارج ٢ ١٦م)

نشأت الحكايات الكثيرة المتنوعة عن قيامة المتبولى في هذه الايام في مصر (١) ولذلك اختلفت « قصة القيامة » في الاناجيل اختلافا عجبيا يدل على أن كل كاتب أخذ ما كتب عما حواه من الاشاعات والروايات المختلفة التي لم تكن وقفت مرتبة ولا منظمة

ويظهر من هذه الاناجيل أن التلاميذ بعد ذلك صاروا محاطين بالوساوس

(١) جاء في العدد ٧١٧٤ من جريدة المقطم الصادرة في يوم الخميس ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٢ - ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٠ ما يأتي بالحرف الواحد :-

(ورد على محافظة العاصمة اليوم اشارة تلفونية بمحدث تجمهر كبير وهياج عظيم أمام الكنيسة الجديدة التي ينشئها الزلاء اليونانيون في هذه العاصمة وان أكثر المجتمعين يرمون بالحجارة الساكر الاحتياطية الذين أرسلهم قسم بولاق لحفظ النظام وان بعضهم أصيب بجراح قذبح في الحلال سعادة هارفي باشا ومعه قسم من بلوك الحفر وقسم كبير من بلوك السواري وجناب البكباشي ارثر المفتش بوليس العاصمة وحضرة عبد الرحمن افندي أحد المفتش بالحكمورية الى مكان الحادثة ولما رأى كثرة الجموع المتألفة في ذلك المكان أمر باحضار وابور المطايع ثم أطلقت المياه منه عليهم فتشتوا ووقفوا جماعات جماعات رجالا ونساء في أما كن بعيدة وجعلوا يصيحون يامتبولى يامتبولى

ثم حضر الى مكان الحادثة سادة ابراهيم باشا نجيب محافظ العاصمة وعزتو علي بك وكيلها وشهدا الاجراآت التي اتخذها البوليس لتشتيت المجتمعين

وكان السبب في هذا التجمهر والهياج أن بعض الموسوسين من سكان جهة المتبولى أشاع أمس الساعة الثامنة مساء انه رأى الشيخ المتبولى المدفون في ضريحه المعروف أمام محطة مصر قد قام من ضريحه ووقف على قبره ثم صار في الفضاء ونزل على الكنيسة اليونانية التي تقدم ذكرها فتناقل الناس هذه الاشاعة واجتمع خلق كثير في نحو الساعة العاشرة مساء أمام الكنيسة وجعلوا يصيحون سرك يامتبولى فحضر حضرة مأمور القسم وبعض الساكر ورفقوهم

ثم حدث في الساعة الثامنة من صباح اليوم أن مجندوباً من سكان قسم بولاق - وهو رجل في السبعين من عمره يدعى فارس اسماعيل واصله من أسيوط وقد حضر الى مصر منذ خمسين سنة - خرج من منزله لابساً عمامة وملايس خضراء وأخذ يركض في الشوارع وبصيح فيها أنا المتبولى أنا المتبولى فاجتمع خلفه خلق كثير وساروا في موكب من بولاق الى شارع السواري وكانوا جميعاً يصيحون يامتبولى ويلثمون يده وملابسه وما زالوا سائرين كذلك الى المسجد الزيني حيث دخل الرجل قسبه الناس وازدحم الميدان بالتجمهرين فقام حضرة الصاغ علي شكري أفندي مأمور القسم وقبض على الرجل وأحضره الى الحكمدرية . أما الجماهير التي كانت تسير معه فتصدت الكنيسة اليونانية وأفضى ذلك الى تلك المظاهرة التي فرقها رجال البوليس) اهـ

ذكرنا هذه الحادثة المضحكة هنا ليعلم القاريء مبلغ تأثير الوهم والاشاعات الكاذبة في عقول العامة والجهلة من الناس وخصوصاً النساء . بل قد يتسلط الوهم على بعض العقلاء حتى يروا ما لا حقيقة له . فافراً بعد ذلك قصة قيامة المسيح من الموت وما حدث للنساء اللاتي ذهبن الى قبره . هذا اذا صبح أن هذه القصة ليست ملفقة من أولها الى آخرها وانها في الاصل كانت كما رويت في هذه الاناجيل الحالية على أن التلقيق ثابت عليهم فيها . ولجهر ص ٧٦ من كتاب دين الله

(النارج ٢ م ١٦) تخيل رؤية الموتى وأنخداع الناس بذلك ١٢١

والاوهام من كل جانب حتى إنهم كانوا كلما لاقاهم شخص في الطريق واختل بهم أو أكل معهم ظنوه المسيح ولو لم يكن يشبهه في شيء ظنا منهم أن هيئته تغيرت (مر ١٦ : ١٢ ولوقا ٢٤ : ١٦ ويو ٢١ : ٤-٧) فكانت حالهم أشبه بحال العامة من سكان القاهرة الذين انتفوا منذ زمن قريب حول رجل سائر في الطريق في صبيحة اشاعة انتقال المتبولي من قبره وكلهم يصيحون (سر لك يا متبولي) كما نقلناه هنا عن بعض جرائد العاصمة التي ذكرت تلك الحادثة في ذلك الحين لاعتقاد الناس أنه هو المتبولي الذي قام من قبره وكانوا يعدون بالمئات ان لم يبلغوا الالوف ولا يبعد أن بعض أولئك الناس الذين لاقاهم التلاميذ كان بلغهم تلك الاشاعات عن قيامة المسيح فكانوا يضحكون من التلاميذ ويسخرون بهم ويأتون من الأعمال والحركات ما يوهم التلاميذ أن ظنهم فيهم هو صحيح كما كان ذلك الرجل السابق ذكره يقول للناس لما رآهم انتفوا من حوله «أنا المتبولي . أنا المتبولي»

وروى الدكتور كار بنتر في كتابه (أصول الفسيولوجيا العقلية) ص ٢٠٧ ان السير والتر سكوت (Sir Walter Scott) رأى في غرفته وهو يقرأ صديقه اللورد بيرون (Lord Byron) بعد وفاته واقفا أمام عيذه فلما ذهب اليه لم يجد شيئا سوى بعض ملابس وهي التي أحدثت هذا التخييل الكاذب (Illusion) وفي حريق قصر البلور (Crystal Palace) في سنة ١٨٦٦ خيل لكثير من الناس أن قردا يريد الفرار من النار بتساقه على قطع حديدية كانت في سقف هناك والناس وقوف يشاهدون هذا المنظر متأملين ، ثم اتضح أنه لم يكن ثم قرد مطلقا وإنما هو منظر كاذب كما حكاه الدكتور تيوك (Dr. Tuke) وذكر الدكتور هيرت (Dr. Hibbert) في مقال له أن جماعة كانوا في مركب فشاهدوا امامهم طباخا لهم يمشي وكان مات منذ بضعة أيام فلما وصلوا اليه وجدوا قطعة من خشب طافية على سطح الماء ، وهناك أمثلة أخرى عديدة كمن يعرفها المطلعون على علوم الفسيولوجيا والبيسيكولوجيا والامراض العقلية وكان المحدثون فيها عدة اشخاص ويدخل في هذا الباب (باب الخيالات الكاذبة والاوهام) دعوى القبط

١٢٢ الخيالات الكاذبة في السماء والأرض (المنار ج ٢ م ١٦)

في مصر أنهم في ثاني يوم لعيد النيروز « اي ٢ توت من السنة القبطية » اذا نظروا الى جهة الشرق بعد طلوع الشمس بقليل رأوا رأس يوحنا المعمدان كأنه في طبق والدم يسيل من جوانبه وقد اكد لي بعضهم - وهو من الصادقين عندي - أنه رأى ذلك المنظر بعيني رأسه في الافق وكثير من نسائهم يقنن أنهن رأينه أيضا !! ومن ذلك أيضا ما كان يراه القدماء وخصوصا النصارى في أوروبا في القرون الوسطى وقت ظهور ذوات الاذئاب في السماء كالذي ظهر عندهم في سنة ١٥٥٦ ميلادية فانهم رأوا فيه وفي غيره سيوفا من نار وصلبان وفرسان على الخيل وغزلان وجحاشم قتلى إلخ إلخ وكانوا يتشاءمون من هذه المناظر وينزعجون منها ، وقد رسم بعضهم صور ما كانوا يرونه من ذلك ونشر في كتبهم (راجع كتاب « الفلك للماشقين » تأليف كاميل فلامريون ص ١٨٧ و ١٨٩) .

ورأى اليهود قبل خراب أورشليم نحو ذلك أيضا في السماء كمركات وجيوش بأسلحتها تركض بين النجوم حتى تشاءموا منها كثيرا . وفي عيد الخمسين لما كان الكهنة داخلين ليلا في دار الهيكل الداخلي سمعوا صوتا كأنه صوت جمع عظيم يقول (دعنا نذهب من هنا) إلى غير ذلك من الاوهام والخيالات التي وصفها مؤرخهم الشهير يوسيفوس في بعض كتبه وذكرها أيضا تاسيتوس ، ومؤرخ الرومان وهي أوهام لم تخل أمة من مثالبها في كل زمان او مكان !! وقد تظهر أيضا مناظر عجيبة كهذه في الافق من انكسار أشعة الشمس في طبقات الهواء (Mirage) راجع كتاب « الرسل » لرينان ص ٤٢ في رؤية المسيح في الجليل بعد الصلب . أما دعوى الأنجيل الاول (متى) أن حراسا ضبطوا القبر وختموا عليه (٢٧ : ٦٦) فهي كما قال الملامه (ارنت رينان) اختراع يراد به الرد على اليهود الذين ذهبوا إلى القول بسرقة الجثة حينما أكثر النصارى من القول بالقيامة بعد المسيح بملء (انظر مت ٢٨ : ١٥) ولذلك لم ترد قصة حراسة القبر في الانجيل الاخرى ولو كانت حقيقة لما تركوها فهي الرد الوحيد الذي أمكن لكاتب الانجيل الاول أن يتذكره لدفع ما ذهب اليه اليهود في ذلك الزمان . وزد على ذلك أن هذا الاصحاح (٢٧) من انجيل متى قد اشتمل على غرائب أخرى كمافتاح

(المنار ٢ ج ١٦) حراسة القبر وتضارب الانجيل ١٢٣

القبر وقيام الراقدين من الموت ودخولهم المدينة ، الخ الخ (٢٧ : ٥١ - ٥٤) وكل هذه أشياء يراد بها التهويل والمبالغة ولا يخفى على عاقل مكانها من الصحة ولذلك رفضها المحققون من علماء أوروبا اليوم . ولو وقعت لكانت أغرب ما رأى الناس واتوفرت الدواعي على تقبلها فقلها كتبة الانجيل كلهم ممن اعتمدت الكنيسة أنجيلهم ومن غيرهم ولا شتهرت فقلها المؤرخون كيوستيفوس وغيره .

ولا ندري متى قال المسيح لليهود إنه سيقوم في اليوم الثالث ؟ ولماذا لم يظهر نفسه لهم ؟ وما فائدة هذا الجسد المادي الذي كان يحتاج للاكل والشرب بعد القيامة (لو ٢٤ : ٤١ و ٤٢) حتى يحى بعد الموت ويقتى إله العالمين مقيدا به إلى الأبد ؟ نعم ورد في انجيل يوحنا أنه قال لليهود (٢ : ١٩) (اتقوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه) ولكن نصت هذه الانجيل على ان اليهود لم يفهموا هذا القول بل ولا تلاميذ المسيح أنفسهم (انظر لوقا ١٨ : ٣٤ و يوحنا ٢ : ٢١ و ٢٢ و ٢٠ : ٩ ومر ٩ : ٣٢) وقد كذب هذه العبارة متى نفسه فقال إنها شهادة زور (٢٦ : ٦٠ و ٦١) فكيف إذا أرسل اليهود (كما قال متى) حراسا ليضبطوا اقيموا خوفا من ضياع الجنة ؟ وأي شيء ، نبيهم إلى ذلك العمل مع أن أقوال المسيح لم يفهمها نفس تلاميذه إذا صح أنه قال هذه العبارة أو غيرها ؟ أما قوله لليهود (متى ١٢ : ٤٠) (لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال) فقد قال فيه بعض محققهم (مثل بالس وشار) إنه زيادة من كاتب الانجيل للتفسير . وهي زيادة خطأ فانه لم يمكث إلا يوما وليلتين ولذلك لم ترو هذه الزيادة في انجيل من الانجيل الاخرى . وقول متى ١٢ : ٣٩ (ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي) يريد به أنه كما آمن أهل نينوى بيونان (يونس) من غير أن يروا منه آية كذلك كان الواجب أن تؤمنوا بي بدون اقتراح آيات وبدون عناد ، ولذلك قال بعد ذلك ٤١ (رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان . وهوذا أعظم من يونان هنا) وفي القرآن الشريف فهو ذلك أيضا (فلولا كانت قرينة آمنت فنفسها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم مذاب

الحزبي في الحياة الدنيا ومتنهم الى حين) وعلى كل حال، اذا كان نفس تلاميذه لم يفهموا ذلك الا بعد قيامته (يو ٢٠ : ٩) مع أنه كان أخبرهم به أيضا على انفراد (مت ٢٠ : ١٧) فكيف فهمه اليهود قبلهم؟ وكيف لم يصدق التلاميذ قيامته حينما أخبروا بها؟ (مر ١٦ : ١١) اذا صح أن المسيح أنبأهم بها من قبل؟ وكيف يعقل أن رؤساء الكهنة والفريسيين يذهبون الى يلاطس في يوم السبت كما قال متى (٢٧ : ٦٢) وينجسون أنفسهم بالدخول اليه وبالعمل في السبت كضبط القبر بالحراس وختم الحجر (مت ٢٧ : ٦٦) مع أنهم هم الذين لم يقبلوا الدخول الى يلاطس يوم محاكمة المسيح خوفا من أن ينجسوا أنفسهم فخرج هو اليهم كما قال يوحنا (١٨ : ٢٨) وهم الذين سألوه اكراما للسبت أن لا تبقى المصلوبون على الصليب فيه (يو ١٩ : ٣١) فما هذا التناقض وما هذا الحال؟

ولنرجع الى ما كنا فيه : وقد اعتقد جمهور الناس في ذلك الوقت أن المصلوب هو المسيح وأنه قام من الموت ولما لم يجدوا يهوذا الاسخريوطي قالوا انه اقتحم بشئ نفسه وربما أنهم بعد بعض أيام وجدوا خارج اورشليم في بعض الجبال جثة مشقوقة البطن من التعفن الرمي فظنوها جثته (اع ١ : ١٨) ويجوز أنها كانت جثة المسيح نفسه على القول بأنه مات بعد هروبه من السجن كباقي الناس، ولم يرفع الى الله تعالى الارفما روحانيا معنويا كقوله تعالى (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض) وكقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقوله (ورفع بعضهم درجات) وفي معنى ذلك أيضا قوله تعالى (إني ذاهب الى « ربي سيهدين) وقوله (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وقوله (بل أحياء عند ربهم) وغير ذلك كثير.

ولما كان بعض التلاميذ يستبعدون الموت على المسيح لشدة حبهم وتعظيمهم له - كما فعل بعض الصحابة عقب موت رسول الله - ذهب بعضهم بالرأي والاجتهاد الى ان المصلوب لابد أن يكون غير المسيح وقالوا إنه إما يهوذا او واحد آخر وخصوصا لأنهم لم يملوا أين ذهب يهوذا . ومن ذلك نشأت مذاهب مختلفة بين النصاري الاولين في مسألة الصلب والقيامة كانت أساسا لفرق كثيرة ظهرت

بعدهم ذكرناها مرارا سابقة في المنار وغيره مما كتبنا . لذلك قال تعالى (وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا)
فساد مذهب القائلين بالصلب لانه هو الظاهر مما شوهد إذ ذاك وساعد على نشره القول باقامة ودعوه بولس ومن وافقه بنظر ياتهم في الخلاص (١) والفاء

(١) حاشية : اذا صحت عقيدة النصارى في الصلب وخلص البشر به فلماذا لم يقتل المسيح نفسه أو يطلب من تلاميذه أن يقتلوه قربانا لله بدلا من أن يوقم اليهود في هذا الاثم العظيم ؟ فكأن الله تعالى بعد أن دبر هذه الوسيلة لخلص الناس من سلطة الشيطان لم يقدر أن يخلص بها أحب الشعوب اليه المفضلين على العالمين الذين خصهم كما يقولون بالوحي والنبوة والمعجزات العظيمة من قديم الزمان ولم يعتن بأحد غيرهم اعتناهم بهم حتى جعلهم الوسيلة الوحيدة لهداية البشر أميين الى دينه الحق !! أما كان هؤلاء الناس أولى بالخلص دون سواهم فلماذا إذا أوقعهم في هذا الذنب العظيم بصلبهم المسيح بدون ارادته مم انه كان يمكنه أن يقدم ابنه (هذا البري) بدون ايقاعهم في هذا الاثم الكبير !! ألا يدل ذلك لو صح على أن الشيطان قد نجح في اهلاك أحبب اليهم وشعبه المختار وعجز هذا الاله عن تخلصهم من مخالفته بعد ان فكر في ذلك مدة طويلة ثم صلب نفسه ومع ذلك لم تنجح حملته !! قوا أسفا على مثل هذا الاله الضعيف الذي غلبه الشيطان وجعله يندم على خلقه الانسان ويجزن (تك ٦: ٦ و ٧) وأوقعه في الحيرة والارتباك من قبل ومن بعد الطوفان (تك ٨ : ٢١ و ٢٢ : ١١ و ٦ و ٧ الخ الخ) وما أغناه عن هذا كله لولا حبه في سفك الدماء كثيرا (قض ١١ : ٢٩ - ٤٠) حتى سفك دم نفسه وقاده الشيطان الى هذا الانتحار (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وجاءه من قبل ذلك مجربا وممتحنا ليسجد له وليكثر (مت ٤ : ١٠) ولم يكنف بذلك (على حسب زعمهم) بل أصاب ويصيب عبادة بالهرع وأنواع الشلل والبكم والصمم والجنون والعمهات وغير ذلك من الامراض التي تنسبها كتبهم الى تأثير الشيطان ولا يقدرون الآن على تخلص الناس من شره وسلطانه فإعظمه عندهم من ابن قادر حتى قهر العالمين والهمهم فن منها سحقي الآخر على ما يقول سفر التكوين (٣ : ١٥) (سبخان ربك رب الفزة عما يصفون)

واذا صح أن المسيح ادعى الألوهية بين اليهود (يو ٨ : ٥٨ و ١٠ : ٣٠ و ٣٣) فأى ذنب عليهم في قتله وهم لم يفعلوا شيئا سوى تنفيذ ما أمرهم الله تعالى به على لسان موسى . قال في سفر التثنية ١٣ : ١ (اذا قام في وسطك نبي أو حالم حلم أو أعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولوحدهت الآية أو الأعجوبة التي كلمك منها قائلا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعمرها وتسبدها الى قوله ٥ وذلك النبي أو الحالم ذلك الحالم يقتل) فإذا كان الله يعلم أن المسيح سيدعي الألوهية ويدعو الناس لعبادته فلماذا وضع هذا الحكم في الشريعة الموسوية ؟ ولما أنقذه اليهود اطاعة له كرههم وغضب عليهم فلم هذا التضييل ولم هذا الظلم ؟ فقضى عقيدة النصارى أن الله تعالى عاجز جاهل ولذلك ما كان يعلم المستقبل وكان كما يقول سفر التكوين يضطر للانزول (!!) لي شاهد بنفسه أعمال البشر (تك ١١ : ٥ و ٦ و ١٨ : ٢١) التي أغضبتة وجعلته يندم ويجزن فكانه ما كان يعلم ماذا يصير اليه أمر الانسان ولذلك ترى أنه بعد أن دبر طريقة الخلاص ومات صليبا لم يخلص من البشر الا قليل بالنسبة لمجموعهم وأهلك بسبب ذلك أفضل أمة عنده !! (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)

١٢٦ احتمال اخفاء يوسف ونيقوديموس للجثة (المراجع ٢ م ١٦)

وبعض نصوص من العهد القديم لَوَوْهَا وأولوها بحسب أوهامهم وأفكارهم وقد بينا بطلانها في كتاب (دين الله) وقد رفض بولس هذا وجميع رسائله أقدم فرقتهم القديمة كالإيبونيين (Ebionites) وكانوا أقرب الناس إلى تعاليم المسيح الحقيقية وغاية في الزهد والتقوى وكان عندهم انجيل متى العبراني الأصلي المفقود الآن .

ومن الجائز أن يوسف ونيقوديموس (إذا صح أنه حضر معه) كانا يخافان على الجثة من اليهود أن يهينوها أو يمثلوا بها أو يتركوها للحيوانات المفترسة كالمتعاد أو نحو ذلك زيادة في النكابة بالمسيح وبأتباعه وكما كان يعمل في المهملوبين بحسب عادة الرومان ، فظاهرا بأنهما قد أتمتا دفن الجثة ومضيا . فلما تحققت أنه لم يبق عند القبر أحد مطلقا خوفا من أن يطاع على ما يفعلان رجعا ونفلاهما إلى موضع آخر لا يعلمه أحد ، وتعاهدا على أن لا يبوح أحد بسرهما ثم ذهب يوسف إلى بلدته الرامة على بعد ٦ أميال إلى الشمال من أورشليم ورجع نيقوديموس إلى بيته وكلاهما كان عضواً في (السهدريم) - مجمع اليهود - وكانا يؤمنان بالمسيح ولكن سرا خوفاً من اليهود (يو ١٩ : ٣٨ و ٥٠) وربما أنهما لم يجاهرا اليهود بشيء حتى ولا بأنهما هما اللذان دفنا الجثة وخصوصا نيقوديموس ، ولذلك لم تذكره الأناجيل الثلاثة الأولى ، وربما قال يوسف لليهود تعمية لهم « أني بعد أن استلمت الجثة وكفنتها سلحتها فغيري ممن حضر ليدفنها وتركته ولا أعلم باليقين أين وضعها ولا أعرف اسمه » وخصوصا لأن كل الجموع الذين كانوا حاضرين الصلب كانوا قد رجعوا إلى منازلهم كما قال لوقا (٤٨ : ٢٣) ولم يبق وقت الدفن أحد يشاهدتهما إلا مريم المجدلية ومريم أم يوسي (مر ١٥ : ٤٧ ومت ٢٧ : ٦١) ولا ندرى إذا صح ذلك كيف أرادت العودة إلى القبر لتحفيظ الجثة مع أنهما شاهدتا يوسف ونيقوديموس يحفظانها كما تقول الأناجيل ؟ (يو ١٩ : ٣٩ و ٤٠) وقال « كيم » أحد علماء الأفرنج في كتابه « يسوع الناصري » مجلد ٣ ص ٥٢٢ « أنه لا يحرم على أحد من اليهود في يوم السبت أن يقوم بالواجب نحو جثة الميت كالتحفيظ والتكفين ونحوهما » فلا يفهم أحد ما الذي أخروه ولا النسوة عن الذهاب إلى القبر يوم السبت والقيام بما يردن عمله للمسيح فيه « أنظر كتاب

(المنار ج ٢ م ١٦) تجاهر التلاميذ بالقول بالقيامة بعد فساد الجثة ١٢٧

دين الخوارق ص ٨٢٦ « وهل لم يكنهن الخنوط العظيم الذي احضره نيقوديموس (يو ١٩: ٢٩) حتى اشترين غيره (مر ١٦: ١) ولكن لتفاض ١١

وبعد السبت في فجر يوم الاحد جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى الى القبر الذي كاتتا شاهدتا الجثة وضعت فيه اولاً (متى ١٠: ٢٨) فلم يجداهما فكان ما كان من اشاعة قيامة المصلوب من الموت . هذا اذا لم نقل انهما ضلنا عن القبر بسبب شدة الحزن والبكاء والتعب والظلام ، وكثيراً ما تفضل نساء مصر مثلاً ورجالها عن معرفة قبورهم حتى بعد التردد عليها مرة او مرتين كما هو مشاهد معروف ولذلك لم يعرف علماءهم موضع هذا القبر باليقين الى اليوم

ولما انتشرت اشاعة القيامة كانت قاصرة على التلاميذ وأتباع المسيح فقط في اورشليم (لو ٢٤: ٣٣) ولم يقدروا على التجاهر بها امام اليهود في اول الامر ولذلك كانوا يجمعون والابواب مغلقة لئلا يسمع كلامهم اليهود خوفاً منهم كما قال يوحنا (٢٠: ١٩) وكانوا على هذه الحالة الى ثمانية أيام (يو ٢٠: ٢٦) ثم لم يجسروا على الجاهرة بالدعوة الى دينهم الا بعد نحو خمسين يوماً كما في سفر الاعمال (١: ٢) وفي هذه المدة على فرض غشور احد على الجثة لا يمكن تمييزها عن غيرها بسبب التعفن الرمي . ودعوى إيمان ثلاثة آلاف نفس من اليهود في يوم الخمسين يكذبها عدم وجود بيت للتلاميذ يسم كل هذا العدد فانهم كانوا نحو ١٢٠ رجلاً (أع ١: ١٥) واليهود الذين تنصروا نحو ثلاثة آلاف (ع ٤١: ٢) ولا ندرى عدد الذين لم يتنصروا من اليهود الذين حضروا الاجتماع في اورشليم من كل أمة تحت قبة السماء كما قال سفر الاعمال (٦: ٢-١٣) الذي قال ايضاً ان هذا الاجتماع العظيم كان في بيت (٢: ٢٠) فأين هذا البيت وملك من التلاميذ وكلهم من الجليل (أع ٢: ٧)؟؟ ١١ ومن الذي اخبر كل هذه الجماهير من جميع الامم المتنوعة بما هو حاصل في بيت التلاميذ الخاص من نزول روح القدس عليهم وتكلمهم بالسنة مختلفة حتى هرعوا اليه صففاً صففاً ؟ ولماذا لم يكتب التلاميذ الاناجيل والرسائل بلغات العالم هذه التي عرفوها ليتيسر للناس قبولها بدون ترجمة ؟ وتكون معجزة باقية الى الابد ؟ ولماذا كان بطرس محتاجاً لترجمته مرقس إذا ؟ كما رواه پاپياس

وسدقه جميع آباء الكنيسة القدماء !! ولكن نرجع الى ما كنا فيه
 وذهب جماعة من علماء النقد في أوربا وكثير ما هم الى أن القبر الذي وضع
 فيه المصلوب وكان منحوتا في الصخر أصابه ما أصاب غيره من الزلزلة التي حدثت
 في ذلك الوقت وذكرها متى في انجيله (٢٨: ٢) فتفتحت بعض القبور وزالت بعض
 الصخور وتشققت (راجع أيضا مت ٢٧: ٥١ و ٥٢) فضاغ بسبب ذلك الجسد
 المدفون في شق من الشقوق، ثم انطبق أو انهال عليه شيء من التراب والحجارة حتى
 انسد الشق ولم يقف احد للبحث على اثره. وكان ذلك قبيل وصول المراتين الى
 القبر فلما وصلتا الى هنالك ولم تجدا الجثة ورأتا آثار الزلزلة او شعرتا بشيء منها
 فزعتا وظننا ان ذلك بسبب نزول الملائكة وقيام المسيح من القبر (مت ٢٨: ٢)
 وقد اخذت الرعدة والخيرة منهما كل مأخذ حتى لم تقدر على الكلام (مر ١٦: ٨)
 ولا يستغرب القارئ ما ذكر في وقت الزلازل كثيرا ما تفتتح الارض وتبتلع
 بعض اشياء ثم تنطبق عليها.

ووقع هذه الزلزلة قبيل وصول المراتين الى القبر من المصادفات التي
 حدثت في التاريخ أعجب منها فقد كشفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول
 الله حتى ظنت الصحابة أن ذلك معجزة للنبي (ص) فقال عليه السلام لهم (إن
 الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته) الحديث، يعني
 ان نظام هذا الكون العظيم لا يتغير لموت اي احد في هذه الارض الصغيرة الحقيرة.
 فيا لله ما صدقه من رسول !! ولو كان كفره من الكذابين لفرح بما قال اصحابه
 وثبت اعتقادهم فيه.

ومن اعجب المصادفات التاريخية ان قبيل ملك الفرس طعن المعجل (ايسس)
 في فخذه فقتله استهزاء بالمصريين وإلههم وبينما هو سائر في طريقه سقط سيفه
 على فخذه ايضا فجرحه جرحا بليغا ساقه في الحال الى الموت فظن المصريون ان
 ذلك بسبب فعل آلهتهم به - فما اعجب عقل الانسان وما اغرب كثرة ميله الى
 الاوهام والخرافات !!

وإذا تذكرنا ان ذلك القبر كان منحوتا في الجبل في مكان خارج اورشليم

(المنار ج ٢ م ١٦) عدم ظهور المسيح أثير أتباعه ١٢٩

بقرب الموضع المسمى (بالجحمة) وكان مدخل مثل هذا القبر (او الكهف) من الجهة السفلى كما كانت عادة الناس في ذلك الوقت في نحت القبور على ما ذكره (رينان) وغيره . فمن الجائز ان الزلزلة ازلت الحجر الذي سد به هذا القبر فدخلت بعض الحيوانات المفترسة كالسبع او الضبع ونحوها واخذت الجثة وفرت بها . وهو تمثيل آخر مقبول

وقال بعض علماء الافرنج إن من عادة اليهود ان لا يضعوا هذا الحجر على باب القبر إلا بعد مضي ثلاثة ايام من الدفن فاذا صح ذلك فلا داعي للقول بهذه الزلزلة هنا في هذا الوجه

والخلاصة ان ضياع الجثة لادليل فيه على هذه القيامة وخصوصا لان المسيح لم يظهر لاحد من المنكرين له مع انه كان وعدهم بذلك بحسب انجيل متى (١٢ : ٤٠ و ٣٩) وفضلا عن ذلك فليس بين تلاميذه واتباعه من رآه في وقت عودة الحياة إليه وقيامه من القبر فان ذلك كان أولى باقناع الناس واقناع تلاميذه الذين بقي بعضهم شاكا حتى بعد ظهوره لهم (مت ٢٨ : ١٧ ولو ٢٤ : ٣٨ - ٤١ و يو ٢٠ : ٢٧) مع أن اتباع هذه الطريقة كان أقرب وأسهل في الاقناع وابتعد عن مثل الشبهات التي ذكرناها

فان قيل إن ذلك يكون ملجأ للايمان وهو ينافي بالحكمة الالهية — قلت وهل احياء المسيح للعوتي أمام الناس ما كان ماعجا ولا منافيا للحكمة الالهية وكذلك قيام أجساد القديسين الراقدين ودخولهم المدينة المقدسة على ما ذكره متى (٢٧ : ٥٢ و ٥٣) ?? فأني فرق بين هذه الآيات البيئات والمعجزات القاطعة وبين قيامته هو من الموت ؟ فكيف يجب على البشر الايمان بها وهي قابلة للشك والظن ؟ حتى من أتباعه الذين ملأوا الدنيا بكتبهم المشككة في هذا الدين وعقائده !! وحتى شك فيها التلاميذ أنفسهم (مت ٢٨ : ١٧) من قديم الزمان !!

(لها بقية)

(المنار ج ٢) (١٧) (المجلد السادس عشر)

١٣٠ عبر الحرب البلقانية . محاربة الأتباع للدين (المراجع ٢ م ١٦)

— عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية —

٣

مقدمات المأزق في هذه الحروب

محاربة الأتباع للدين

من المسلمات التي لا يختلف فيها عاقلان ، ولا ينتطح فيها عنزان ، أن القوة المعنوية ، هي الأصل الباعث على الأعمال المادية أو الصورية ، وأن الدين هو أعظم القوى المعنوية أثراً ، وأشدّها على المخالف خطراً ، وأن الفريقين المتحاربين إذا تساوى في جميع ما ينبغي للقتال من علم ومعرفة ، وذخيرة وعدة ، وتفاوتا في قوة الإيمان بالله عز وجل والرجاء في الحياة الآخرة ، فإن أقواهما إيماناً وأعظمهما رجاء هو الجدير بأن يكون له الفالج ويتيسر له النصر . وقد صرحت الجرائد الأوروبية بهذه الحقيقة في سياق البحث في أسباب رجحان البوير على الإنكليز في حرب الترنسفال ، كما بيناه في المجلد الثاني من المأزق

وقد نشرنا في المجلد الأول من المأزق نبذة في هذه المسألة ترجعها الأستاذ الامام رحمه الله تعالى من (وقائع بسمرك) التي نشرها بعد موته أمين سره (مسيو بوش) قال :

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة فقال لأصحابه « كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئاً فشيئاً كذلك ينفذ الشهور باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في أعماق قلوب الشعب ولو لم يكن هنالك أمل في الاجر والمساكنة . ذلك لما استكن في الضمائر من بقايا الإيمان . ذلك لما يشعر به كل أحد من أن واحداً مهيناً يراه وهو يجالذ ويجاهد ويموت وإن لم يكن قائده يراه »

فقال بعض المرتابين أظن سعادتك أن العساكر يلاحظون في أعمالهم تلك الملاحظة ؟ فأجابه البرنس :

« ليس هذا من قبيل الملاحظات وإنما هو شعور ووجدان . هو بواذر تسبق الفكر . هو ميل في النفس وهوى فيها كأنه غريزة لها . ولو أنهم لاحظوا لقدوا ذلك

(المنازج ٢ م ١٦) كلام بسمارك في الدين وكلام الاستاذ الامام في ذلك ١٣١

الميل ، وأضلوا ذلك الوجدان . هل تعلمون أنني لأفهم كيف يعيش قوم ، وكيف يمكن لهم أن يقوهوا بتأدية ما عليهم من الواجبات ، أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليهم ان لم يكن لهم ايمان بدين جاء به وحي سماوي . واعتقاد باله بحسب الخير ، وحاكم ينتهي اليه الفصل في الاعمال ، في حياة بعد هذه الحياة ؟ »

بعد هذا تكلم ذلك الرجل العظيم عن نفسه فأكد القول بأنه لولا ايمانه بالمعاني الالهية وبقيته بحياة بعد الموت وشعوره بأنه رضي الله بخدمته للامة الالمانية وسميه لوحدها واعلاء شأنها ، لما رضي لنفسه أن يكون من حزب الملكية وأن يخدم الملك لانه هو جمهوري بالطبع . والوظائف والرتب والالقاء لاهاء لها في نظره . وانه لايجب الا العيشة الخلوبة في المزارع . ومما قاله « اسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني » ومنه « ان لم اكن خاضعاً لامرألي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه الاسرة المالكة مع انها تتصل باصل ليس بالاعلى ولا بالانبل من الاصل الذي تتصل به عشيرتي ؟ » ومن أراد ترجمة نص قوله برمه فليرجع الى المناز (ص ٨٤٦ م ١ من الطبعة الثانية)

وقد قال الاستاذ في مقدمة هذه الترجمة انه ترجمه « ليطلع عليه من لم يمن بقراءة هذا الكتاب من شبانا الذين يعدون النسبة الى دينهم سبة ، والظهور بالمحافظة عليه مهرة ، وليعلموا ان الايمان بالله وبالوحي الالهي الى أنبيائه ليس نقصاً في الفكر ، ولا ضلة عن صحيح العلم ، ولا عيباً في الرئاسة ، ولا ضعفاً في السياسة »

وقال بعدها « هذا كلام بسمارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد أن عظم أعماله ، انما كانت من مظاهر ايمانه ، وان الايمان بالله والنصديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى ما لم يدركه فيه مفاخره ، ولم يكثره مكافئ » أقول بعد هذا التهديد والسكن زعماء الاتحاديين قد خفروا وكثروا في السياسة فكان اتحادهم العثماني ، أقوى وأعلى وأثبت من اتحاده الالمانى !!! لانه بني على صخر الايمان ، وبنوا على رمل الاتحاد

لقيت في الاستانة الدكتور ناظم بك الزعيم الاكبر للاتحاديين الذي خلف صادق بك أمير الالاي بعد ان تبرأ من الجمعية فصار هو المرخص المسئول لها . لقيته يتحدث مع فطين انمسي المدرس في دار الشفقة والمدير للمرصد الفلكي الجديد في ضواحي العاصمة وكان يومئذ من صميم الاتحاديين ، على حين تركم -م أكثر أمثاله المصممين ، حتى كان يشك في تدبئه رجال الدين ، فقال لي تعال احكم

١٣٢ الصلاة في الجيش النماني ومدارسه (المارچ ٢ م ١٦)

يبنى وبين البك . قلت ما خطبكما ؟ قال ان البك يقول اتنا نحن النمانيين لا يمكن أن تترقى الا اذا نبذنا الدين وراء ظهورنا وعمرنا العلماء عصرنا ، نحقهم به محقا ، وسرنا وراء فرسة خطوة خطوة . وأما أنا فقلت له اتنا يجب أن نأخذ من أوربة — لا من فرسة خاصة — الفنون الصناعية والزراعية وكل ما نحتاج اليه للترقي العملي في دنيانا . وأما الامور المنوية والادبية فنرجع فيها الى أصول ديننا ونستمد منها . فقال لا يجب أن نأخذ عن فرسة كل شيء فان جميع ما عندنا فاسد وموجب للتدلي لا يحتاج القاري الى القول بأن رأي فطين أفندي هو الموافق لرأيي في هذه المسألة وقلنا رأيت أحدا أوجز وأفاد في تحرير هذه المسألة الكبيرة مثل هذا الرجل ، ولكنني سلكت في تأييده مسلك بيان السبب في هذه التفرقة والخلاف بين المتعلمين ، وتطرف بعضهم في التفرنج وبعضهم في الجمود على القديم ، وشدة الحاجة الى المعتدلين الذين يعرفون القديم والحديث (أي كفطين أفندي) وانتقلت من هذا الى مشروع العلم والارشاد الذي كنت أسمى له هالك وليس هذا المقال بحمل تفصيل القول فيه

جميع زعماء الجمعية على رأي ناظم بك الذي ذكرناه آنفا ولكن قلنا يوجد فيهم من تجرأ على التصريح به مثله . وقد سمعت منه ومن غيره منهم وعلم غير ذلك ولولا ظهور قوة تأثير الدين لهم في الجيش يوم ٣١ مارث (أو ١٣ ابريل) لظهر من تهتكهم والجهر بمقاومتهم للدين أضعاف ما ظهر للناس . وما الذي ظهر بقليل . ونكتفي من ذلك بشيء مما يتعلق بالجند حذراً من التطويل

كانت الصلاة في العسكر أمراً اجبارياً يتساهل فيه الضباط المارقون والمرتابون في خاصة أنفسهم ، وقد يمتد ذلك الى الجنود النابيين لهم . فاذا جاء متدين منهم وشدد فيه لا يستطيع معارضته أحد لانه رسمي . فلما دالت الدولة للاتحاديين جعلوا الصلاة أمراً اختيارياً وصاروا يوعزون الى حزبهم من الضباط بمنعها واشغال العسكر عنها بالترن أو غيره من العمل في أوقاتها ، حتى في المدرسة الحربية العليا نفسها أخبرني من أثق بهم في الاستانة بهذا ، وآخرون بخبر آخر أضر منه في الجيش وهو أنهم كانوا عند التنسيق العسكري ينفون باخراج الضباط المتدينين من الجيش . وأكثر هؤلاء المتدينين من الذين ارتنوا الى رتب الضباط بالعمل والترن في الجيش في إبان السلم والحرب سنين كثيرة ويسمونهم (الألاية) نسبة تركية الى (الأي) وكان عذرهم في اخراجهم أنهم غير متخرجين في المكتب الحربي فمادهم غير قانونية .

١٣٣

ضباط جمعية الاتحاد والترقي

(المراجع ١٦م)

وقد أخرجوا بعض المتخرجين في المكتب الحربي بلال أخرى ، كما أبقوا بعض (اللايلية) الذين اتبعوا هوى الجمعية . ولو كان عدد الضباط المكتبيين كافياً لعسكر الدولة لكان لهم في اخراج من أخرجوا وجه الاعتذار وان أضر ذلك بالية الدولة وخسر به جيشها طائفة من الضباط ، يفضلون كثيراً من متخرجي المكتب الاحداث الاغرار ، (أي الذين لا تجربة لهم)

وقد كانت غرض الاتحاديين من تسبيق عمال الحكومة في جميع لقطارات والمصالح أن يخرجوا منها من شاؤوا ، ويبقوا من أحبوا ، ليتم كل فرد من أفراد هذه الدولة ان جمعية الاتحاد والترقي هي ولية أمره وصاحبة السلطان عليه ، فيكون طوع يدها ، ويؤدى لها ماعدا الضريبة الاولى ما فرضه قانونها على كل منتم اليها ، وهوائتان في المئة من جميع دخله (ايراده) وقد كانت خسارة الدولة بهذا التنسيق أكثر من ثلاثة ملايين جنيه في كل سنة تمطي رواتب المعزولين والمنسقين . وما كان الذين استحدثوهم ، خيراً من الذين أخرجوهم ، ولولا هذا التنسيق لكان للدولة من المال الذي خسرت به ما يمكنها من شراء مدرعة وطراصة من الدرجة الاولى في كل سنة

ان أكثر الضباط الذين تعول عليهم الجمعية في نصرها من الملاحدين أو المرتابين في دينهم ، ومنهم الذين يصرحون بالكفر تهريج الحقوق المنتقم من الدين ، ومن ذلك ما حدثني به بعض الثقات في الاستانة عن بعض الباشوات أنه قال : لو كان في بدني شجرة تؤمن بغلان - وذكر خاتم الرسل وسيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم - لقاتها مع اللحم الذي حولها وألقيتها . ومن لم يجدوه على مثل هذا الفساد من قبل حاولوا افساده بالسياسة ، فكانوا لا يقبلون ضابطاً في الجمعية ، الا اذا دخل الماسونية ، وهذا وذلك أهم الاسباب التي حملت أمير الألاي صادق بك الشهير على محادة الجمعية ومقاومتها ، بعد ان عجز عن اقتاع زعمائها بترك هذه المناسد . وكان محمود شوكت باشا جارا باظهاره له أنه مجتهد في منع الضباط من الاشتغال بالسياسة وجهر بذلك في خطبة له في نظارة الحرية ، وخطبة أخرى في أدرنة ، كنت من الممجبين بهما وبه يومئذ وأنا في الاستانة ، ثم ظهر لصادق بك أن ذلك خداع ، ثم ظهر لسائر الناس أيضاً في المريضة التي استقال بها محمود شوكت باشا من نظارة الحرية ، فانه صرح فيها بأنه يترك تنفيذ قانون منع الضباط من السياسة لحافه . أي انه لا يمكنه تنفيذ هذا القانون وهو الذي أسس العنان للضباط حتى توغلوا في السياسة أن ينضم منها عند ما قامت ثورة طائفة كبيرة منهم في بلاد الارنؤوط طالين اسقاطه واسقاط جمعيته

١٣٤ الاتحاد والترقي والحزب الوطني المصري (المئارج ٢ م ١٦)

مثل جمعية الاتحاد والترقي في إضعاف الدين في الجيش وإخراج عدد كبير من الضباط المتدينين من صفوفه كمثل من كان له بيت يؤويه ويقيه فواعل الجو فهدمه لانه صار يراه غير لائق بمقامه ، ولكن قبل أن يبني له بيتاً آخر على النحو الذي يحب ، فيينا هو في العراء يفكر ويقدر ويجلب بعض الحجارة لبناء بيت آخر ، عصفت الريح فأثارت السحاب فاعتلجت فيه السبروق ، وقصفت الرعود ، وانهمر الصيب الهتون ، فمجرفه هو وما كان جلجه لبناء البيت

انهم أرادوا أن يستبدلوا الوطنية العثمانية والجنسية التركية ، بما يهدمون من الرابطة الاسلامية والنزعة الدينية ، التي لولاها لم يكن الجيش العثماني مضرب المثل في شجاعته وبأسه وثباته في مواقف النزال ، وبلائه في معارك القتال ، فأنشأوا أناشيد وأغاني باسم الوطن التركي ، والجيش العثماني ، ليخلقوا بها شعوراً جديداً للجنود يقوم مقام الشعور الديني ، ولعل هذا من أقوى الجوامع التي جمعت بينهم وبين زعماء الحزب الوطني المصري فان هذا الحزب يفخر دائماً — وليس له أثر صالح في البلاد — بأنه أوجد الشعور الوطني ، وهذا الشعور هو الذي يخرج الانكليز من القطر !! ومن حسن حظ مصر أن هؤلاء المفرورين لم يتولوا أمراً من أمور البلاد ، وأما الاتحاديون فمن سوء حظنا انهم تولوا أمر المملكة ثلاث سنين أفسدوا فيها ما لم يستطع عبد الحميد مثله في ثلاثين سنة

شهد العلماء الذين أرسلتهم الحكومة نوعظ الجيش في شتالجه بأنه تبين له بعد الاختبار أن أهم أسباب انكساره في هذه الحرب قد كان مما أودعه الاتحاديون في نفوسهم من أن وظيفة الجيش الدفاع عن الوطن بعد ان نزعوا منها الاعتقاد بأن هذا الدفاع مشروع ديناً وأن الذي يقتل فيه شهيد له عند الله حياة خير من هذه الحياة ذات نعيم دائم ورضوان من الله اكبر

وشهد عظماء الالمانيين الذين يتأق الجيش العثماني عنهم قنون القتال ان أهم أسباب انكساره هي افساد الاتحاديين له باشغاله بالسياسة . وقد ينشأ أن هاتين المنسنتين متلازمتان فانهم ما اجتهدوا في اضعاف الدين الا لغرضهم السياسي ، وما أدخلوا الضباط في السياسة الا للاستماعة على مقاصدهم بالقوة ، لعلمهم بأنهم عاجزون عن الوصول اليها باقناع الامة . وقد كانوا يظنون عقب الانقلاب انه يتسنى لهم ان يقودوا جميع علماء الاستانة وعلماء الولايات بزمام المقام والمناصب ، والرتب والرواتب ، غرورا بما كان من خضوعهم لعبد الحميد وبيعهم المنافقين ، الذين رأوهم منه - تعدين

(المنار ٢٠٠٢ ج ١٦) نفور علماء الاستانة من جمعية الاتحاد والترقي ١٣٥

لخدمتهم في كل شيء باسم الدين، ثم بدا لهم من علماء الاستانة ما لم يكونوا يحتسبون كانوا قد استمالوا اليهم جمهور العلماء فلما خبرهم الاذكياء من هؤلاء العلماء وبطوهم، قلوبهم وهجروهم، وأسسوا الجمعية العلمية لوقاية الاسلام والمسلمين من كيدهم، وبقي يدهن لهم اكثر موظفي المشيخة الاسلامية الذين عرفوا حقيقة حالهم، والتبس الامر على بعضهم فكانوا يحسنون الظن فيهم، لانهم لم يعرفوا أحداً منهم الا بعد حادثة (٣١ مارس - ١٣ ابريل) التي صاروا بعدها يحسبون للدين ورجاله حساباً. وناهيك بعلماء الاستانة ونفوذهم الروحي في الشعب التركي فقد أخبرني محمود شوكت باشا في أول اجتماع كان لي معه ان الحكومة لا تستطيع أن تعمل عملاً اذا كان العلماء كارهين له يا بون وجوده. قال هذا عند ماينت له مشروع الدعوة والارشاد وبين لي رأيه فيه. ومنه لا بد أن يكون بصفة لا يستنكرها العلماء. قلت له أنا أضمن استحسان جميع العلماء له وتمنيهم تنفيذه

بل رأيت الدكتور ناظم على صلابته في مقاصد الجمعية وما علمته عنه من العزم على تجريد الحكومة العثمانية من الدين يدهن علماء الاستانة ويوهمهم انه هو وجمعيته يودون خدمة الدين. فقد دعيت الى الحفلة التي كرمت الجمعية بها الحاج عمر الياباني الذي أسلم وحج وزار الاستانة بعد حججه، وكانت تلك الحفلة في نادي (نور عثمانية) أشهر أندية الجمعية في الاستانة وكان من المدعوين بعض كبار العلماء، وخطب منهم محمود أسعد أفندي ناظر الدفتر الخاقاني بالتركية (وخطب كاتب هذه السطور بالمرية) وقام الدكتور ناظم فتكلم كلاماً قال فيه ان الاسلام محتاج الى خدمة عظيمة من العلماء وهم مقصرون لاي قومون بالواجب عليهم، وأهم هذه الخدمة الدعوة الى الاسلام وتعميم الارشاد الاسلامي. فعندئذ قال له مصطفى أفندي أوده مشي مستشار شيخ الاسلام وكان جالساً بجانبني: إن القيام بهذا الواجب لم يكن متيسراً في زمن الاستبداد والآن اقترح رشيد أفندي مشروعا يكفل القيام به على أكل وجه وننتظر مساعدة الحكومة عليه (أو قال مساعدتكم - أي مساعدة الجمعية - الشك مني) وقد استبشرت حين سمعت هذه الكلمة من الدكتور ناظم لانني كنت أسمع انه رجل الجذ وان له ليس كثير الكذب والافتقار كطلعت بك، فحشنته وقلت له اذا كان هذا رأيكم فالمرجو منكم أن تكلموا طلعت بك بأجواز وعده لنا وتنفيذ المشروع. فقال لي مامعناه ليس هذا بالوقت المناسب لهذا العمل فلا بد من انتظار سنة أو سنتين. فتأمل

١٣٦ عبث الاتحاديين بالجامعة الإسلامية (المنارج ٢ م ١٦)

ومما عملته الجمعية لا بطلان نشر هداية الدين اصدار أوامر عامة لجميع رؤساء الادارة في الولايات العثمانية بمنع الاجتماع في المساجد لالقاء الخطب ونحوها وتصريحها بأن المساجد للصلاة دون غيرها . وهذا من جهلهم بالاسلام وتاريخه فان المساجد كانت في الصدر الاول لجميع مصالح المسلمين كالمشاورة في الامور العامة والوعظ والقضاء وتوزيع الصدقات وغير ذلك

وجملة القول ان جمعية الاتحاد والترقي كانت عازمة على ازالة نفوذ العلماء من الامة وكل تأثير للدين فيها الا التأثير السياسي الذي يوافق مقاصد الجمعية تستخدمه من ارباب العدائين من يميل مع القوة والمنفعة حيث تميل كالشيخ صالح التونسي والشيخ عبد العزيز شاويش وأضرابهما . وكان زعماءها يعتقدون انه لم يبق للدين تأثير يؤبه له . ولكنهم بعد مسألة طرابلس الغرب غيروا رأيهم وعزموا على الجدي في الاستفادة من فكرة الجامعة الاسلامية وهو ما بينه في النبذة التالية

٤

عبث الاتحاديين بالجامعة الإسلامية

لي كلمة في زعماء جمعية الاتحاد والترقي كادت تكون مثالا في سورية وهي : « ان هؤلاء الاتحاديين قد توسلوا الى مقصدهم بكل شيء الا الحق » . ولكنهم فشلوا في كل عمل الا جمع المال ولا سيما عقب الانقلاب فلولا المال لكانوا الآن في عداد الموتى وقد سلكوا طرق النفاق فهم دائما يظهرون غير ما يبطنون كما صرح لي بذلك رجل في الآستانة من أعظم أنصارهم . فانه سألتني مرة : الى أين وصلت في تشبثك؟ (أي مشروع الدعوة والارشاد) قلت : وعدني طلعت بك بكذا وكذا من المساعدة، وحقى باشا قال انه طامنا فكر في هذا المشروع وهو يبذل الجهد في تنفيذه . فقال : أو صدقت أقوالهم ؟ ان هؤلاء ظاهريهم غير باطنيهم . وأنا أكشف لك الغطاء عن هذا الامر فأمراني الى يوم كذا ... وبعد مراجعة حقي باشا ثم طلعت بك ظن انه جاءني بالنبأ اليقين وما هو الا ان طلعت بك كذب عليه أيضاً

نعم انهم كانوا يظهرون غير ما يبطنون ، ويسرون ضد ما يعلنون . لا في مشروعني الذي غدوني فيه بالوعود سنة كاملة فقط بل في كل مقاصدهم . فمن أوائل مقاصدهم تزيك العناصر العثمانية وكانوا يعاقبون من يبحث عنصره على الارتقاء من غيرهم بدعوى انه يفرق عناصر الدولة . ومن مقاصدهم ازالة سلطة الدين وقوته من الدولة ولكنهم

(المنار ج ٤ م ١٦) خداع الاتحاديين للعرب ومن انخدع لهم ١٣٧

يظهرون للمسلمين أنهم يريدون القيام بالجامعة الإسلامية . على أن سيرتهم وأعمالهم تكذب هذه الدعوى ، وحسبك أن جميع زعماء الجمعية من الماسون . وأصول الماسونية تنافي الجامعة الدينية ، وهم لا يخالفون الماسونية ، إلا في المصيبة التركية ، فهم يخادعون المسلمين في شيء والماسون في شيء آخر .

سيفول بعض النارين والمفرورين بزعماء هذه الجمعية من مسلمي سورية وغيرها : اتنا قد علمنا بما أمره الينا بعض رجال الجمعية ومن بعض أعمالها أنها تريد إحياء الجامعة الإسلامية . وإن هذا هو غرضها الباطن وإنما لا ذت بالماسونية ، وأحييت كلمة الوطنية ، لأجل مخادعة الشعوب المسيحية ، والدول الأوروبية .

لا أقول أنهم سيقولون هذا إلا لأنني سمعتهم قد قالوه من قبل . وأعلم أن بعض قائله مأجورون ، وبعضهم مخدوعون . وأنا أعرف سبب هذا ومنشأه . ولا أعجب من تصديق بعض أغرار المسلمين كلام هؤلاء الذين يظهرون لكل قوم بوجه ، ويخاطبون كل أناس بلسان . فقد خدع هؤلاء الاتحاديون قلوبهم دهاة السياسة ورجال الخبرة من اخوانهم النصارى السوريين في سورية ومصر جميعا . إذ أوهموهم أن ميلهم اليهم واتحادهم بهم خير لهم من اتحادهم بأهل وطنهم من المسلمين وأن مسلمي العرب يغلب عليهم التعصب الديني فلا يمكن أن يعترفوا أو يرضوا بمساواة اخوانهم في الجنس والوطن لهم . وأما الاتحاديون الترك فانهم لا يقيمون للدين وزنا ، ويرون من المصلحة التركية ترجيح نصارى العرب ليضعف مسلموهم فلا يكون لهم مجال للمطالبة بالخلافة العربية التي هي أكبر خطر على نصارى العرب ثم تلى غيرهم لانها تكون دينية محضة .

وسوس دعاة الجمعية في آذان كتاب النصارى ووجهائهم بمثل هذا الكلام فصدقوه وانخدعوا به . وظهر أثر ذلك في جرائدهم في كل مكان ، وفي مساعدتهم للاتحاديين في انتخاب المبعوثين . ولا بدع في ذلك فقد انخدع كتاب أوربة وساستها من جميع الدول بنفاق هؤلاء الاتحاديين في القول والفعل . حتى أن جريدة (الطان) الفرنسية الشهيرة نشرت مرة واحدة مكاتبتها تفضيلا لهم على الحزب الوطني المصري بأنهم يصرحون بانتقاد دين الاسلام ولا يبالون بأمر المسلمين من غير أبناء جنسهم (الترك) خلافا للمصريين الذين تغلب عليهم النزعة الاسلامية فيبحثون عن مسلمي تونس والجزائر وصرا كش ويهتمون بأحوالهم

١٣٨ ظهور نفاق الاتحاديين ومكابرة بعض الجرائد فيه (المار ج ٢ م ١٦)

ثم ما عثم ان انكشف الغطاء للاوربيين عن نفاق زعماء الاتحاديين وجهلهم وغرورهم ، فسبق الى بيانهم الفرنسيون والافكليزي . ولم يصرح به الالمانيون كغيرهم الا بعد هذه الحرب ، فقد نقل لنا الملقطم منذ أيام ان كثيرا من أولئك الزعماء يقيمون الآن في (بروكسل) عاصمة الباجيك وفي مقدمتهم حتي بك وطلعت بك وجاويد بك . وذكر أن جاويد بك قال لمكاتب جريدة (فرنكفور زيتونغ) الالمانية في سياق حديث له . ان أعمال الحكومة العثمانية هي التي كانت السبب في فشل الجيش الذي كان متأهبا أتم التأهب ومجهزاً أحسن التجهيز ولم يكن ينقصه الا حكومة منظمة (أي اتحادية) لتنتصر به على البلقانيين كما انتصرت على الارمنوط . كما قال في جوابه لمكاتب جريدة أوربية أخرى الذي بينته في المقالة الاولى - وطمن في كامل باشا فوصفه بالغرور وحب الانتقام « رمتني بدائها وانسلت »

ثم نقل الملقطم بعد ذلك ان مكاتب التيمس في برلين قال تعليقا على هذا الحديث « لم تعد الدوائر السياسية في ألمانيا تعير ما يتشدد به الاتحاديون أذنا صاغية ، حتي ان الذين كانوا يعجبون بجاويد بك وزملائه صاروا أشد الناس انتقاداً لهم ، واكثرهم سخرية بهم ، ويذهب أولو الرأي في ألمانيا الآن الى ان السياسة التي بها الاتحاديون في الجيش كانت السبب الاكبر في فشله وانكساره » اهـ

ثم تنبه نصارى سورية في مصر وفيها الى نفاقهم ، وبقي أفراد منهم في البرازيل على انخداعهم ، وظل بعد هذا كله بعض مسلمي السوريين يفرون الناس بهم ، إما بأجر قليل ، وإما اتباعاً للوهم ، وكان يجب أن يجمع العرب على مقترهم ومخادتهم ، لان العرب أبغض الناس اليهم ، واني أعتقد ان أكثر الذين يتخزون اليهم منا منافقون وطلاب مال وجاه ، وأقلهم مخدوعون مصدقون أنهم يعملون للجامعة الاسلامية ، واني أذكر مثلاً من مخادعتهم للمسلمين بهذه المسألة :

لما أملت بيروت في رمضان الماضي وأنا عائد من رحلتي الهندية زارني ليلة مع الزائرين بعض رجال الحكومة في الدار التي كنت نازلاً فيها وكان فيهم رجل من رجال القضاء (المدلية) من اخواتنا الترك فقلل الحديث الى الجامعة الاسلامية وفوائدها للدولة وادعي ان جمعية الاتحاد والترقي ترمي الى احياء هذه الجامعة . فقلت له انما ترمي الى احياء الجامعة التركية ، وتستجر باسم الجامعة الاسلامية ، تجذب بهذا الاسم المسلمين الغافلين ، وتخيف الاوربيين المستعمرين ، واني أدري الناس بمكانها من الدين ، فقد جثت الاستانة باذن الجمعية لاجل مشروع الدعوة والارشاد الذي

(المنارج ١٦م) آراء العلماء في مشروع الدعوة والارشاد وجمعية الاتحاد ١٣٩

شهد العقلاء من الاتحاديين وغيرهم أنه أُنقِص ما يُخدم به الدين ، وكنت موعوداً من الجمعية بالمساعدة عليه ، ثم لما عرف زعماء الجمعية حقيقة المشروع وأنه خدمة حقيقية للدين قاوموه ولم ينفذوه ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه . وكانوا يظنون أن إسلامي سياسي فيسهل جعل آله سياسية ، فلما تبين لهم أن إسلامي إيمان ونية وعمل ، ظهر لهم أن مشربي يخالف مشرهم ، وعلمي يناقض عملهم ، وقد كان بعض علماء الاستانة يحذرنني منهم ويقول : لا يفرنك منهم اظهار الميل الى مساعدة مشروعك (وهم يقولون تشبثك) فانهم يريدون أن يستفيدوا من اسمك وشهرتك ليظن المسلمون أنهم يريدون الخير للإسلام . وكان هؤلاء العلماء يرون أن عدم تنفيذهم للمشروع خير من تنفيذهم إياه مخادعة ورياء لأن الأمور بمقاصدها .

وكان هنالك علماء ونهء آخرون يرون أن الرياء قنطرة الاخلاص ، وانهم اذا نفذوا المشروع يربحه المسلمون ولا يضره رياء مساعديه ، اذا لحت نية القائمين به . وكان من رأي هؤلاء أن أكتف عن الجمعية حقيقة مرادي ، وأوهمها أنني أريد أن أربي أناساً يكونون دعاة للدين في الظاهر ولسياسة الجمعية في الباطن ، وأن أطلب جعل تعليم الفنون في هذه المدرسة الإسلامية العامة باللغة التركية لا العربية ليقبلوا المشروع . وبعض أصحاب هذا الرأي من الذين انتموا الى الجمعية ليتمكنوا بنفوذها مما يريدون من الخير لانفسهم ولا منهم ، ولكنني لم أقبل نصيحهم وقلت : أنني لأجمل الباطل وسيلة الى الحق فأنا آين لهم كل مرادي ، وأنني لا أريد ولا أقبل أن يكون المشروع آله سياسية بل دينياً خالصاً ، لأن السياسة تقسده باختلاف الاحزاب والحكام من الداخل ، وبمقاومة أوروبا له من الخارج ، ومن الجهل والغرور أن نظن أننا نستطيع أن نخدع أوروبا فان الجاهل القاصر ، لا يستطيع أن يخدع العالم الراشد .

ذكرت شيئاً من سيرتي هذه للزائر التركي الذكي ، ثم قلت له أليس الدكتور ناظم صاحب النفوذ الاعلى في هذه الجمعية يصرح بأن الدولة لا يمكن أن ترتقي ما دامت متمسكة بالاسلام ؟ أليس جميع اخوانه الزعماء وأنصاره فيها على هذا الرأي ؟ أليسوا يرون أن فشوا الاتحاد في متخرجي مكاتب العاصمة هو العون لهم على ما يريدون ؟ فكيف يرجي منهم مع هذا تأييد الجامعة الإسلامية ؟

قال الزائر - وبالله المعجب مما قال - ان الدكتور ناظم وكثيراً من زعماء الجمعية كذلك ولكن أكثر المتبين الى الجمعية متدينون واهل غير المتدينين منهم

لا يريدون على ثلاثين في المئة !

قلت اني لم أكن أظن انهم يملفون هذه الدرجة من الكثرة وهب ان المتدينين منهم تسعون في المئة والملاحدة عشرة في المئة أليست الزعامة والسلطة في يد الاقلين ؟ قال نعم ولكن هذا لا يدوم ،

ثم قلت اذا كانت جمعية الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلهذا تحاول امانة اللغة العربية وتطهير التركية منها ، فهل يمكن للشعوب الاسلامية أن تتعارف وتعاون من غير أن يكون لها لغة مشتركة ؟ وهل يمكن أن تتوجه كلها الى تعليم لغة عامة غير لغة دينها ؟

اذا كانت جمعية الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلماذا نرى جرائدها ودعائها وأساتذتها في جميع مكاتب الحكومة قد جعلوا شعارهم وهجيراهم « الملة التركية » والقومية التركية ومحاولة تعميم اللغة التركية ، فقط ؟ أليست الامة الاسلامية أمة واحدة ملتها واحدة وأفرادها اخوة كما يؤخذ من نص القرآن المجيد. فتقسيمها الى ملل وأجناس كما يفعلون هو الهدم لا البناء للجامعة الاسلامية ؟

قال الزائر التركي الذكي وبالله العجب مما قال - ان الوبج بالملية التركية والعناية باحياء النصرانية التركية ونشر اللغة التركية ، يريدون به الجامعة الاسلامية ، فان المقصود منه استمالة مسلمي تركستان والتتار الروسيين الى الدولة وأحاديدهم بالترك العثمانيين وبذلك تقوى الجامعة الاسلامية ، وليس المراد به البتة تقوية الترك على العرب !!

قلت له أو يقال لشلي هذا ؟ هل الاسلام محصور في الترك والتتار حتى لا تكون الجامعة الاسلامية الا منهم ؟ أم يرون لغورهم ان دولة روسية هي أضعف الدول فيتزونها عشرين مليوناً من الترك والتتار يكونون به الجامعة التركية ؟ انني واقف على دسائس الجمعية في هذه المسألة ، ونشرت في (المنار) ترجمة مقالات لجريدة (نوفى فريمية) الروسية تعجني فيها باللائمة على حكومتهم في تركستان لغفلتها عن المدارس التي ينشئها التتار هناك زاعمة ان هؤلاء التتار مرسلون من الاساتذة أو موعز اليهم منها ليئشوا فكرة الجامعة الاسلامية في تركستان ويستميلوا أهلها البسطاء الى اخوانهم الترك العثمانيين بدسائس المانية والخسة . وقد نصحت لاخواني التتار بعدم نشر ما ذكرت بان ينزهوا سعيهم لنشر العلم بينهم وبين سائر اخوانهم عن شوائب السياسة الاتحادية ودسائسها ، لان صلة بعضهم بأهلها تضرهم وتضر الدولة العثمانية

(المنارج ٢ م ١٦) بطلان دعوى الاتحاديين الجامعة الإسلامية ١٤١

لأنها تفري حكومتهم بالتشديد في منهم من نشر العلم الذي يحبي المسلمين في بلادها وبالتصدي لعداوة الدولة العثمانية من جهة أخرى (وكذلك كان فانها هي التي كونت الاتحاد البلقاني ودفعته الى هذه الحرب)

ثم قلت للزائر التركي الذكي : ان ما وافتنا عليه من مناداة الاتحاديين بالملية التركية والقومية التركية واللغة التركية وبث ذلك في مدارس الدولة هو من أقوى الأدلة على ضد ما استدلت به عليه اذ جعلته عملاً للجامعة الإسلامية ، فان كانت الجمعية تريد الجامعة الإسلامية الصحيحة كما تقول فلماذا اهتمت بأمر مسلمي تركستان الذين دون وصولها اليهم خراط القتاد دون مسلمي العرب في الحجاز مهد الاسلام ومهبط الوحي ، وفي سياحه جزيرة العرب وسائر العرب الذين لا يحيا الاسلام الا بحياة بلادهم ولتهم ، ولا يعز الا بنزهم ؟ فقد قال نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام (اذا دلت العرب ذل الاسلام) رواه أبو يعلى في مسنده بسند صحيح . ولماذا لم تهتم بأمر مسلمي أفريقية العثمانية فمرضت عرب طرابلس الغرب وبرقة لثيران مدافع ايطالية ؟ ولماذا لم تهتم بأمر أربعين مليوناً من المسلمين في جزائر جاوه والملايو وثمانين مليوناً من المسلمين في الهند ؟ فهل احصر الاسلام في الترك والتتار ؟ لو كان الاتحاديون يريدون خدمة الاسلام لنفذوا مشروع الدعوة والارشاد ، واجتهدوا في احياء اللغة العربية وعمران الحجاز وجزيرة العرب قبل كل شيء . هذا ما خطر في بالي من حديثنا مع ذلك الزائر وربما كان فيه زيادة ايضاح لبعض المسائل واختصار في بعضها . وقد كان منا جماعة من أدباء بيروت وطرابلس يسمعون .

فهذا مثل من أمثال مخادعة الاتحاديين لمسلمي سورية وأمثالهم وما كل من يسمع مثل ما سمعت يحجب بمثل ما أحببت ، وانني أرى ان زعماء الجمعية ما أيقنوا بأنه يمكنهم الاتفاف من الجامعة الإسلامية اذا استخدموها باسم حكومة الخلافة ونفوذها الا بعد حادثة طرابلس الغرب . فقد سمعت ورويت عنهم وأنا في الاسنانة انهم يقولون لاقائدة لنا من الجامعة الإسلامية فاتنا اذا حاربنا روسية لا ينفقنا مسلمو بلادها ولا غيرهم واذا حاربنا انكلترة (أي في مصر طبعاً) فلا ينفقنا مسلمو الهند شيئاً . وكانوا هم وغيرهم من رجال الدولة يعتقدون قبل حادثة طرابلس الغرب أن العرب فيها لا يبالون بصلتهم بالدولة وربما فضلوا ايطالية عليها تفضيلاً ، وسلموا تسليماً ، وان سائر المسلمين لا يشعرون بألم انفصال هذه الملكية من ممالك الدولة .

يدل على هذا ما رواه بعض فضلاء العثمانيين عن رأي سفارة الدولة في باريس حين أنذرت

إيطالية الدولة ذلك الإنذار واتبعته بضرب أسطولها لطرابلس فذهبت إلى السفارة العثمانية لتعرف رأيها وأعرض لها وأبي فقيل لي إنه لا شك في أن أهل طرابلس لا يأسفون ولا يأسون على زوال ساطنتنا عنهم لأنهم مارأوا منا خيراً قط !! وقد تألفتهم إيطالية منذ سنين فهم يفضلونها علينا . بل نقلت البرقيات والصحف عن محمود شوكت باشا وكذا عن أحمد مختار باشا أنهما قالوا إن الدفاع عن طرابلس الغرب جناية لا لنا لانجد طريقاً لذلك .

هب عرب طرابلس للدفاع عن بلادهم والمحافظة على عمايتهم، وهب العالم الإسلامي لمساعدتهم ، فبدأ الجمعية الاتحاد والترقي ما لم تكن محتسب، وأجبت أن تستفيد من هذه الأريحية الإسلامية . وكانت باعت طرابلس وبرقة لإيطالية على شرط أن تأخذها بالفتح السلمي بعد أن تخرج منها العسكر العثماني والسلاح ، أي أن تسترك الاسم والعلم للدولة العثمانية وتعمل في البلاد ما تشاء . ففسدت إيطالية وتصدت لأخذها صورة وحقيقة بالقدرة القاهرة إذ خلا لها الجو باخراج العسكر والسلاح منها - فلما هب العرب للقتال، وهب المسلمون كافة للمساعدة بالمال وقام المبعوثون المعارضون للجمعية بتهمون الوزارة الاتحادية بالخيانة ويطلبون محاكمة الصدر الأعظم حقي باشا وناظر الحرية محمود شوكت باشا ، وفي ذلك هتك الستر ، وانكشف السر ، ورأى زعماء الجمعية أن الأمة العثمانية يوشك أن تنور عليهم إذا لم يبرؤوا أنفسهم - لما كان ذلك كله أرسلت الحكومة بعض الضباط وأمدتهم بأموال الإعانة وبما يمكن من السلاح ، وظهر للجمعية أن في الجامعة الإسلامية حياة يمكن الاستفادة منها .

ومن العجائب أن الدكتور ناظم بك لم يقنعه ما سمع وما قرأ عن استبدال عرب طرابلس وبرقة ، وأريحية أهل مصر والشام وغيرهم من المسلمين ، وان دفاع الجميع إلى السعي لبقاء راية الهلال فوق تلك البلاد ، بل أرسل زميله رحمي بك إلى طرابلس ليختبر الحال ، فلما عاد منها كان هو الذي أقنعه بأن للجامعة الإسلامية وجوداً وتأثيراً حقيقياً ، فصرح الدكتور بذلك في خطبة له رأيت ترجمتها في بعض الجرائد السورية وأنا في البصرة عائداً من الهند ، فهمت أن أكتب إليه كتاباً أذكر فيه بما أعرف من آرائه وآراء رفاقه في الجمعية وأبني على ذلك بعض الأسئلة والحجج .

نعم إن الجمعية بعد ذلك كله أرادت الاستفادة من الجامعة الإسلامية واستثمار هذه القوة من وجوه (منها) استدراك المال من المسلمين كافة باسم الخلافة ودولة

الحلقة وحماية الاسلام - والمال هو العبود الاول للجمعية كما عرف ذلك من سيرته منذ الانقلاب الى اليوم - (ومنها) تخدير أعصاب مسلمي العرب العثمانيين حتى لا يطالبوا بحق لهم في دولتهم ، ولا يعارضوا الاتحاديين بشيء من مقاصدهم (ومنها) استهالة مسلمي الترك والتتار الروسيين بالدسائس العدلية وسائر مساوئ مسلمي المستعمرات الاوربية بالجرائد وبعض المغممين الذين يستخرونهم لهذه الخدمة . ولاجل هذا أسسوا جريدة (الهلال العثماني) لما رأوا الشيخ عبد العزيز شاوئش موافقاً لهم في كل ما يستخدمونه به . وأمدوا جريدة (العلم) المصرية وبعض الجرائد السورية بقايل من المال ووسعوا للهلال وأمثاله الحرية في تحريك العصية الدينية والتبويه بالجامعة الاسلامية ، على تضيقهم على علماء الاستانة وسائر رجال الدين بقدر الامكان (ومنها) غير ذلك مما لا يتسع هذا المقام لشرحه .

وجملة القول ان عبث الاتحاديين بالجامعة الاسلامية واستخدام مثل الشيخ شاوئش في ذلك كان اكبر الاسباب التي زادت حتى دول الاتفاق الثلاثي عليهم ظناً منها أنهم ما تجرأوا على ذلك الا باغراء ألمانية والنسبة لضعفهم وعجزهم . فتصدت هذه الدول لتشكل بالدولة وأسست روسية الاتفاق البلقاني وأغرقت دول البلقان بهذه الحرب وأمدتهن بالمال والرجال كما قيل ، ومن ورائها انكلترة وفرنسة يمدونهن بالتفوذ ، حتى ان جرائد هذه الدول كانت أقوى عضد للبلقانيين ، فما جئنا من هذه الخادعة بالجامعة الاسلامية الا الزقوم واليحموم ، وهذه عاقبة التفاف والغرور ، واليأذى بالله مما هو أعظم من ذلك . (نشرت في مؤيد ٢٧ محرم)

تقريظ المطبوعات الجديدة*)

﴿ رسالة عين الميزان ﴾

بقلم صاحبها محمد الحسين النجفي آل الشيخ الكبير الشيخ جعفر قد بدا مقالته (ميزان الجرح والتعديل) للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي التي نشرت في المنار وقد نشر بعض هذه الرسالة في مجلة العرفان في آخر عدد منها صفحاتها ٢٦ بالحرف الصغير والقطع المثلث وقد وعد المؤلف باتسامها بعد اطلاعه على تسمية مقالة (ميزان الجرح والتعديل) وهذه الرسالة مطبوعة بمطبعة العرفان (في صيدا) وثمنها قرش ونصف قرش صحيح وهي تطلب من مكتبة المنار بمصر

*) كتب هذا التقريظ شقية السيد صالح مخلص رضا

﴿ أمثال الشرق والغرب ﴾

تأليف يوسف توما أفندي البستاني المكتبي بمصر صفحته ١٢٦ . تطبع تنسيق سورة النازحة
طبع على ورق متوسط . مطبعة البوستان بمصر سنة ١٩١٢ . يطلب من مكتبة المنار بمصر وثمنه ٣ قروش
جمعه مؤلفه من كلام العلماء والحكماء من السابقين والمعاصرين ورتبه على ٢٤
فصلا جمع فيها من أمثال العرب والعجم والبربر والفرنجية واليونان والهنود طائفة
كبيرة والكتاب نافع لأشعته على حكم رائقة مفيدة

﴿ الامازون ﴾

جريدة جامعة تصدر أربع كل خميس من الاسبوع ذات ثمان صفحات على شكل
جريدة الافكار قيمة اشتراكها في السنة ٢٠ فرنكا عنوانها « سان بولو البرازيل
صندوق البوستة عدد ١٣٤٣ » مديرها ومحررها فارس دبغي

﴿ المصور ﴾

جريدة علمية أسبوعية مصورة صفحاتها أربع عنوانها « ادارة جريدة المصور
في المطبعة العثمانية في بيروت » قيمة اشتراكها بحيدى ونصف في البلاد العثمانية و ١٠
فرنكات في الخارج . صاحب اشتراكها عبد الوهاب سليم اشير ومديرها المسئول محمد
ظاهر أفندي النير

﴿ الفجر ﴾

جريدة أسبوعية تصدر موقعا كل عشرة أيام مرة صفحاتها ثمان وقيمة
اشتراكها ١٢٠ قرش في الخارج صاحبها ومحررها ناصر شاتيل أفندي عنوانها
Al-Fajr Caixa Postal, 1505 Rio de Janeiro Brazil

﴿ رائد السودان ﴾

جريدة علمية أدبية اخبارية اقتصادية تصدر يوم السبت من كل أسبوع باربع
صفحات على شكل جريدة الاهرام قيمة اشتراكها في مصر والسودان خمسون قرشا
مصحفاً وفي الخارج ٢٠ فرنكا عنوانها (صندوق البوستة عدد ٥١٥ و ٥٢ باخرطوم)

﴿ السهام ﴾

جريدة تبحث في كل موضوع تصدر مرة في الاسبوع قيمة اشتراكها ٢٠٠
قرش في البرازيل عن سنة و ٣٥ فرنكا في الخارج عنوانها التفراف (السهام
مناوس) مديرها ومحررها جورج اسحق يارد

الانقلاب الخطر

﴿ جمعية الاحمرين الدم والذهب ﴾

كل من نعرف من المثابرين المحاضرين ، والاجانب الخبيرين المستقلين ، يستقدون ان جمعية الاتحاد والترقي هي « جمعية الاحمرين » الدم والذهب ، أما كونها جمعية دم ونورة فهو صفتها الرسمية . ولما سقطت وزارتهم السعيدية الشقية جمعوا مؤتمروهم العام وزعموا انهم قرروا فيه التحول عن جمعية ثورة الى حزب سياسي . وكان هذا خداعا للامة الجاهلة المسكينة كذبته ثورتهم الجديدة لقلب وزارة كامل باشا . وأما كونها جمعية ذهب ، فلا يخفى على أحد ، فقد نهبوا أموال عبد الحميد خان وصادروا أكثر أغنياء الأمة وباعوا بوسنة وهرسك للنمسة . وطرابلس الغرب لاطالية ، واتفقوا مع الجمعية الصهيونية على بيعها أراضي السلطان عبد الحميد الواسعة وعلى تهديد الاسباب لامتلاكها البلاد المقدسة لاقامة ملك اسرائيل فيها ، ولهذا قال وزيرهم حقي باشا في خطبة علنية له : ان مستقبل هذه الدولة العثمانية لليهود . وأخذت وزاراتها من ميزانية الدولة أكثر من ٤٠ مليون جنيه للجربية لم يظهر لها أثر يذكر .

لاجل هذا كله كنا نخشى ان تعود لها الكرة لامتلاك زمام الدولة فتكون هي الكرة الخاسرة ، وتقوم بذلك قيامة هذه الامة البائسة في هذه الاحوال الحرجة ، وزاد هذا الخوف في قلوبنا اخراج الجمعية لبطلها أنور بك من درنة الذي وضعته هناك وجعلت في يده جميع الاعانات الجربية لتوهم العالم الاسلامي انها هي التي تدافع عن طرابلس وبرقة — وما هي الا البائسة لهما على الوجه الذي يناله من قبل — وانما أخرجه وجاءت به الى الاسنانة ليعينها باسمه وشهرته الخادعة على الثورة وسفك الدم . وقد وقع ما كنا نتوقع وهناك ما ورد علينا وعلى غيرنا من أصحاب الجرائد المصرية من الاسنانة في ذلك

رسالة الينا خاصة من الاسنانة :

كتب الينا احد الاصدقاء من عاصمة الملك ومركز الحوادث يقول :
« أكتب اليكم وأنا أشهد بعيني ، وأسمع باذني ، كيف تكون مصارع الدول ، وكيف تخط مضاجع الامم ، وكيف يفك العلم بالجهل ، وتستولي النباهة على الجحول ،

(المار ج ٢) (١٩) (المجلد السادس عشر)

١٤٦ حالة الدولة وكيف قلب الاتحاديون الوزارة الكاملية (المذنب ج ٢ م ١٦)

وكيف تنشب القوة مخالفا في الضعف فتزق أشلاءه ، وكيف يتضائل المقصرون أمام السابقين ، ويتصاغر المهملون لصولة الماملين ، هذا وهؤلاء المتأخرون في كل شيء ، والمتقدمون إلى شفير كل هلكة ، كأنهم لا يأمنون لما يألم له الأحياء فنراهم في غمرتهم ساهين ، وعلى ما ألفوا من الحرص والطمع عاكفين ، وعلى هذا الذماء الحقيق من السلطة مهالكين ، كأن الآلام تقع على غيرهم ، وكأن من يقصد بهذا الشر المستطير سواهم ، فكل ما حل بهم ، وما سيحل بمن يتصل بهم ، لم يظهر له ولا أثر ضعيف في أعمالهم وحالهم ، أو كما يقول شاعرهم التركي (عالم فيه أول عالم ، دوران فيه أول دوران) بل أشهد كيف يحفر الجاهل قبره بيده ، ويهدم قصره بفأسه ومعوته ، حتى لا يترك للعدو سبيلا إلى الغناء ، فاقدر اختلس الطامعون فرصة اشتغال العسكر في المراقبة على الحدود ، واشتغال الوزارة بالجواب على مخاطر الدول ، فخرجوا من (زقاق شرف) مع رئيس من رؤسائهم المعروفين بعدد من الزعائن لا يبلغ المائتين ، أعيتهم الخيل في جمعهم ، ومنهم قسم عظيم من جهال مهاجري طرابلس الغرب ، أغروهم بالوقوف أمام الباب العالي يطلبون معاشهم الذي مضى وقت صرفه ، ولم تمكن الوزارة من تدارك قرض لصرفه ، فوقفوا ووقف أولئك معهم يصيحون ويصخبون ، وجاء رئيسهم (أنور) فدخل على كامل باشا ورفاقه وطلب إليهم الاستعفاء بحجة أنهم ضعفوا أمام الأعداء وأطعموهم ، وأشار إليهم بأن ممثلي الأمة وراءهم والواقفون أمام الباب ، وكان ذلك بعد أن اغتيل ذلك القائد العظيم (ناظم باشا) وضابطان آخران ، فاضطرت الوزارة إلى الاستعفاء وخرج { أنور } وهو يكاد يسامق الفلك غرورا ، وتوجه توارا لسفارة ألمانية حيث مكث هناك برهة ثم صعد إلى (سراي طوله بانجه) حيث أخبر السلطان بعمه وأشار عليه بنصب (محمود شوكت باشا) وإعادة الوزارة الاتحادية ، فأجابته إلى طلبه (طبعا) وعاد فأعلن ذلك إلى ممثلي الأمة الواقفين في ساحة الباب العالي { ؟ } فهتفوا باسم الاتحاد والترقي ، وكان ذلك وقت الغروب أو بعده .

« ثم قبض على علي كمال وأحيط بإدارة جريدة (اقدام) وعلى محرري (يكي غزته) وأحيط بإدارتها ، وبنظري المالية والداخلية ، وبكثير من رجال العملية والملكية ، وفر كثير من مماليكهم لم تقف بعد على تفصيله . وتوجه في تلك الليلة رجالان إلى إدارة « صباح » حيث كان محررها فأمروه بكتابة ما يريدون ، وهددوه أن لم يفعل بالقتل ، فخرجت « صباح » ثاني يوم تمجد هذا العمل وتقديسه وتلبسه لباس الحق ،

(المنار - ج ٢ م ١٦) جنازتا ناظر الحربية وفوضوي الجمعية الاتحادية ١٤٧

وأن رحمة أن تخرج عن الطاعة وتبذ طاعة حكومتها إذا عملت على غير مصلحتها .
وكان قد أصيب في تلك المظاهرة ممرض خاص الاتحاديين (مصطفى نجيب) فهلك فأخرجوا
جنازته في اليوم التالي بين التهليل والتكبير، والبكاء والمويل، وأثناء المطولة والمرائي
المعلنة ، وفي جملة من أبناء عبد العزيز شاويش ، أبناء بالانكليزية (?) . ثم مشوا به
ومعه ألوف مؤلفة فيهم قسم عظيم من الحمالين (الشياطين) وقسم عظيم من شيوخ
الطرق ، وآخر من رجال العامة والطلبة ، والباقيون من شبان المأمورين ، ومشت
أمامه فرقة من العساكر ، وأخرى من النواحين يرتون ويذكرون بلاءه في سبيل
الوطن ، وتعريضه بنفسه إلى الموت لتخليص وطنه من الذين يريدون بيعه وتسليمه
للاعداء ، ويتباكون كأن المصاب بهذا المجاهد أعظم من المصاب بكل من مات في
ميدان الحرب ، وأعظم من الهزيمة التي أسقطت الجيش والعثمانية كلها من مرتبة الوجود
كل هذا على حين أن جنازة ناظم باشا كانت تمشي من طريق آخر وليس معها
سوى بعض الجند وبعض ضباط الأجانب والمأمورين العسكريين والناس يتناجون
فيهم بينهم ولا يجسر أحد منهم أن ينسب بئس شقة

جرت كل هذه المضحكات المبكيات ثم عادت الوزارة الجديدة لمباشرة العمل ،
والقيام بما ملأت به ماضيتها من التحريض على الحرب وردّ مخطرة الدول ، وراجعت
الأساس الذي كانت الوزارة السابقة تريد بناء الجواب عليه فإذا هو عبارة عن تسليم
ببعض الحدود الخارجية عن منطقة أدرنة وتسليم بعض الجزر ، والرجاء من الدول
بالاكتفاء بهذا وصرف النظر عن مطالبهم ، فجلت الوزارة اللاحقة تحاول تعديل جزء
يسير من هذا فلم تجد إليه سبيلا ، ولا عليه معينا ، فاضطرت فيما سمعنا إلى تقريره
بعينه وستقدم الجواب اليوم أو غداً (١)

أما صدى هذه الحركة في الجيش فليسمو ع أنه صدى سيء ، وأن العسكر في حثالة
منقسمون وبعضهم يريد الزحف على الاستانة لتأديب القائمين بها ، وبعضهم يطالب بدم ناظم
باشا ، وبعضهم فرّ من الجيش إلى جيش البلقار . وأما الولايات فلم يرد منها إلا التقيح
لهذا العمل ورفض الاعتراف بالوزارة الجديدة فيما سمعنا ، حتى قيل إن ولاية البصرة
عازمة على طرد الأتراك من بلادها ، وإعلان الاستقلال ، وعلمت أن تلغرافاً ورد طالب
بلك يتضمن هذا أو نحوه وأن تلغرافات وردت من بيروت والقدس بالرفض أيضاً (٢) .

(١) المنار : قدمت فإذا هي تطالب قسمة مدينة أدرنة بينها وبين البلقار !!

(٢) أخبار الولايات لم تصح

أما التهائم التي وردت من بعض أقضية الأناضول ونشرتها الجرائد فهي خافقة الصوت ظاهر عليها أثر التصنيع وأول ما درج منها تغراف من رئيس الجمالين في أزمير حتى الوزارة، ويذكر أن لديه عدداً كبيراً من عربات النقل مستعدة لخدمة الحكومة في الحرب التي تنوي استئنافها لتخليص الوطن (?) وعلمت من ثقة أن أول عمل قرره الوزارة إعادة المجلس المنحل ودعوة المبعوثين لأنها لا تعتبر ذلك الفسخ قانونياً ولم ينشر في الجرائد تصريح بذلك. أما تلميذاً فقد نشر، والجرائد لا تذكر واحداً من هؤلاء المبعوثين باسم مبعوث سابق بل تطابق كلمة مبعوث إطلاقاً. وبالجملة فكل ما مراد ونسمعه هو من آيات الانتحار والانقراض. ولا ندري ماذا يكون شأن بلادنا وماذا يعمل زعماءها وكيف السبيل إلى النجاة ؟ انتهى نصه

*

ونشر المؤيد في العدد الصادر أمس (يوم الأربعاء ٢٨ صفر سنة ١٣٣١ و ٥ فبراير سنة ٩١٣) رسالة قال انه تلقاها عن أوثق المصادر جاء فيها ما نصه :
 « بينما كانت الوزارة السكلمية مجتمعة في الباب العالي بعد ظهر أول أمس (أي يوم الخميس ٢٣ يناير) للمداولة في الجواب المزمع إرساله الى سفراء الدول بشأن مسألة أدونة والجزر اذ أقبل نحو الباب العالي زمرة من الاتحاديين وأتباعهم يحملون أعلام الجمعية - وكانت الساعة اثلاثة زواية - وفي مقدمة الجميع القاعقام أنور بك والميرالاي جمال بك وهو والي بغداد السابق والبكباشي اسماعيل حقي بك وهو والي بتليس السابق وعمر ناجي بك مبعوث فرق كلايسا السابق وممتاز (المتهم بقتل المرحوم زكي بك) ومحسين بك صاحب جريدة سلاح ومصطفى نجيب (الذي لقي حتفه في هذه القتة) وبعض المقيمين للهلل الاحمر الهندي والهلل الاحمر المصري من المنود والمصريين (وهؤلاء انضموا الى المتظاهرين في الآخر) وقسم كبير من المشايخ ضائع الاتحاديين يهللون ويكبرون « ثم دخل أنور بك ورفقاؤه المذكورون الى رحبة الصدارة وحاولوا الولوج الى الفرفة التي يجتمع فيها الوكلاء فعارضهم نافذ بك ياور الصدر الاعظم وتوفيق بك ياور ناظم باشا وجمال أفندي الاوليس الملكي الذي يمشي بمعية سماحة جمال أفندي شيخ الاسلام . وكان هؤلاء الحجاب محقين بمنع هؤلاء الجماعة من الدخول على مجلس الوكلاء في ساعة انعقاده لانهم مأمورون بذلك قانوناً وهم قاموا بوظيفتهم التي ينبغي أن تكون محترمة عند الجميع
 « ولكن أنور بك وجماعته هجموا بالقوة وقتلوا برصاص المدس المرحوم نافذ

(المنار - ج ٢١٦) كيفية ثورة أنور بك في الباب العالي ١٤٩

بك ياور الصدارة فأصيب في جنبه وهجموا على الحاجبين الآخرين بالمدى والحناجر التي كانوا خبأوها تحت ثيابهم ، وكان الحاجبان يدافمان عن حياتهما وعن باب مجلس الوكلاء بمسدسين كانا معهما

أما ناظم باشا فقد ألقاه انطلاق الرصاص داخل الباب العالي وعلى باب مجلس الوكلاء وكذلك قاتل سائر الوزراء فخرج ناظم باشا من الباب وقبل أن يسموا كلامه أو يفهم مرادهم أطلق عليه مصطفى نجيب رصاصة - وقيل بل الذي بدأ بإطلاق الرصاص عليه هو أنور بك ونسب ذلك إلى مصطفى نجيب لأنه مات فيما بعد - ثم اتهم الرصاص على ناظر الحرية من الآخرين فأصيب برصاصة في صدغه وأخرى تحت عينه اليسرى ومات فأقبلوا على جثة يطعنونها بالحناجر والمدى

«وكان الياور توفيق بك إلى ذلك الحين يطلق الرصاص في النضاء ارهابا لهؤلاء الجماعة فلما رأى جثة وزير الحرية ملقاة على الأرض ملطخة بالدماء لم يملك عواطفه - مع ما أصابه من الجروح - فقتل مصطفى نجيب بالرصاص

» وبعد قتل ناظم باشا تحول رصاص القوم على توفيق بك وبوليس شيخ الاسلام وعلى اثنين من خدمة الباب العالي فقتلوا جميعا

«وبعد هذه المعركة دخل أنور بك وجمال بك على الصدر الأعظم وطلب منه الاول أن يستقيل فأجابه إلى ما أراد وكتب كتاب الاستقالة وسامه إلى أنور بك فخرج هذا بها إلى جماعته الذين ينتظرونه في الخارج (أمام الباب العالي) وكان عددهم إلى تلك الساعة لم يزد على مائة شخص فبشرهم باستقالة كامل باشا وقال لهم لا تفارقوا باب الباب العالي حتى أعود إليكم من القصر السلطاني بتعيين وزارة أخرى

وذهب إلى سراي طوله بنجه راكبا أو تومبيلا فقابل جلالة السلطان وأخذه منه الإرادة السنية في الحال بتعيين محمود شوكت باشا صدرا أعظم وطلعت بك وكلا لنظارة الداخلية إلى أن تتألف الوزارة الجديدة . وكان هذان ينتظران مع آخرين عند سراي طوله بنجه . ثم حجب أنور بك محمود شوكت باشا وطلعت بك وجاء بهما إلى الباب العالي فاستقباهم الواقفون هناك بالتصفيق والهناف وتلى فرمان السلطاني على المتجمهرين . وبعد ذلك خطب محمود شوكت باشا فقال :

«اني قبلت هذا المنصب وأنا طامح بخرج الموقف . واني واثق بالله ان يوفقني إلى خدمة الوطن »

«ثم طلب من المنظرين أن يفرقوا فذهبوا من الباب العالي إلى حزب الحرية .

والاكتلاف فمبهوه وأخذوا أوراثة ودتترة و سطرا زجج كل نواذيه
« ومن الغريب في هذا الحادث أن الجنود الذين من وظيفتهم أن يوجدوا في
الباب العالي أرادوا أن يمتدوا أنور بك وجماعته من الدخول فسالهم أنور بك : ألسم
تعرفوني ؟ قالوا بلى . قال ألسم تتقون بي ؟ أجابوا بلى . قال اذن فانسحوا لي
الطريق فاني ما جئت الا لانتد الوطن وعقولكم لا تدرك مثل هذه الامور (نعم ان
عقولهم لا تدرك مثل هذه الامور ولكن الذي كان يجب عليهم أن يدركوه هو اتباع
أوامر ضباطهم فلم يفعلوا) وهكذا تركوا رجل انضاهة يفعلون ما سبقت الاشارة اليه
« وعند دخول أنور بك كان متبها الى أنه ربما استدعيت الجنود بواسطة أسلاك
التلفون والتلغراف فقطعها كلها .

« وما انتبه الاتحاديون له قبل وقوع الحادث أنهم أمروا الضباط المنتسبين الى
جميعهم فأخذوا الاالايات الحميدة الى الجسر الجديد الذي بين السركه جي وغلطه
فقطعوا الصلة بين شطري العاصمة

« وكانوا قد طبعوا من قبل منشورا يتقريون به الى التامة بما آتسوه من شورها
بمواطن الاستياء من التنازل عن بعض أدرنة والجزر مع أنه لو كشف الله للناس
عن قلوب بعضهم في هذه الازمة لملوا من هو المستاء أكثر ومن هو الخالص أكثر
ومن الذي يتخذ المواطن ذريعة لاغراضه .

« وأغرب ما في الأمر أن هذا المنشور الذي طبع من قبل جاء فيه أن الوزارة
استقلت ، مع أنه كتب وطبع قبل حدوث كل شيء وقبل أن يخطر على بال الوزارة
أن تستقيل بهذه الصورة . ولسكنها فتنة دبرت بايل

« في اليوم الثاني كانت قد أقتلت جريدة اقدم وجريدة علمدار وجريدة بني غزته
وقام أمامها من رجال البوليس وقبل ذلك - أي في انبل - أتي القبض في مطعم
طوقا تليان على علي كمال بك رئيس تحرير اقدم واسماعيل حتي بك مبعوث كوميجنة
السابق ونور الدين بك المدير المسؤول لجريدة اقدم والدكتور رضا نور بك
والدكتور رضا توفيق بك وغيرهم فسيجنوا جميعاً

« أما رشيد بك ناظر الداخلية السابق وعبدالرحمن بك ناظر المالية السابق فقد
سجنوا في دائرة (برنجي قول أوردو) ولا يزال البحث جاريا عن المعارضين
« والاعتقاد سائد هنا (أي في الآستانة) أنه لولا طيب قلب ناظم باشا ورشيد
بك لما حصل شيء من كل هذه الفتنة

(مستخرج ٢ م ١٦) - الانقلاب الخامس . ثورة الاتحاديين على الوزارة ١٥١

« ويقال انه مما قرر أثناء ترتيب الفتنة أن يعين نسيم ماساليح اليهودي وكيل الجمعية الصهيونية ناظرًا للتجارة بدلاً من جلال بك ويرسل جلال بك والياً على أزمير . وجاوبه بك يعين وزيراً للدالية أما باتزاري الذي عين ناظرًا للثناعة (الأشغال) فهو فلاخي وكان رئيساً لتحرير جون ترك التي تصدر بأموال اليهود الصهيونيين اه وانشرت جريدة الاهرام تحت هذا العنوان (في عدد ١٠٦١٨) رسالة من الآستانة هذا نصها :

الانقلاب الخامس

مقدماته : - تماسيل - - نتائج

برح مراسلكم الخصوصي فروق الى مكان أجهه فسألني قبل سفره مراسلة الاهرام في مدة غيابه نظراً لما بيننا من صلات المحبة والوداد فوعده خيراً . ولقد كنت أود لو ان لي قلماً كلفه يصف لكم الحوادث والأشياء . الا ان مالا يدرك كله لا يترك جله . فانا أضف لكم ماراتناه ومرامام نظرتا ببساطة العامي لعملي ان الحقيقة جميلة بنفسها لا تحتاج الى بلاغة الشاء . ففي جهلنا مايفني عن البلاغة اذا كان في العالم كله شبيب يصح به قول الشاعر

وصرت اذا أصابني سهام تكسرت اتصال على اتصال

فهذا الشعب هو ولا شك الشعب العثماني الساكن التأم على الضيم المغلوب على أمره . فلقد أخذت الموائب رشفه بسهامها منذ طمين أو أكثر فقتلت أولاده في حروب طرابلس الغرب والرومي ورميت نساءه وتمت أطفاله وخربت تجارتها وهدمت دياره وأحرقت مزارعه وأخرجت الحكم من يده الى يد عدوه . فبلاد الرومي اليوم ديار خربة لا تصلح لشيء ويحرق العدو فيها ديار المسلمين ويحرق المسلمون فيها قرى أعوانهم . وهكذا دواليك .

منذ أربعة أعوام قلب الجيش حكم عبد الحميد . وأنشأوا حكومة دستورية . ثم قام الجيش فقلب تلك الحكومة . ثم قام رجال تلك الحكومة فقلبوا بعض توابع ذلك الجيش . ثم عاد ضباط الجيش الكرة الرابعة منذ شهر وقلبوا ذلك الحكم . تمام الاتحاديون اليوم وقلبوا حكومة ذلك الجيش وهي خامس ثورة حدثت في أربعة أعوام في سبيل القبض على الحكومة ليس غير

١٥٢ خداع أنور بك وعزت باشا لناظم باشا (المار ج ٢ م ١٦)

قبل الانقلاب

برح أنور بك بتنازي بطلب من جمعية الاتحاد والترقي . فلما وصل الاستانة قابله رجلاه (طبعاً) ولم يحجر له استقبال فخيم كما تعود ذرووه فسأه ذلك وزاد في استيائه انه بعد ان وصل قصد نظارة الحربية فدخل على ناظم باشا فلم يقف له ناظر الحربية بل قابله بصفة عسكرية كفرق وقتاً ثم عسكري وقل له ما خلاصته :

« أنا مسرور منك لما بذلته من الهمة والنشاط في بنغازي وأمر بوجود ضابط نشيط مثلك في الجيش غير اني أفيديك اني لأحب أبداً مداخلته الضباط في السياسة ولا أسمح لهم بذلك فإذا اقسمت لي بألك لا تمداخل فيها أبداً أقسم لك بشرفي انا نقدر ان نقضي العمر معاً . » فأقسم له أنور بك بشرفه العسكري انه لا يتداخل في السياسة . وخرج من حضرته وفي المصدر ما فيه

كان بين عزت باشا رئيس اركان الحرب وأنور بك صداقة ووداد من قبل ويظهر ان عزت باشا لا يميل قلباً الى ناظم باشا فمقد مع أنور بك عهداً . واخذ الاثنان في الملاطفة ناظم باشا واظهار الود له ومما كانا يقولانه له « اليوم لا توجد جمعيات أبداً فلا اتحاد ولا ائتلاف بل يوجد شرف الجيش العثماني وأن شاء الله بهمتك يا باشتنا نعيد هذا الشرف الى ما كان عليه » وبرهاناً على هذا القول دعوه مرتين الى تناول الطعام في دار البرنس سعيد باشا حلیم مع رهط الاتحاديين وتناول الطعام معهم مرة في فندق توقيان حتى قال بعضهم ان ناظم باشا اتفق مع الاتحاديين والتحقيق بهم ولقد بالغ وثوقه جداً ما كان يجب له ان يبالغه فترك أمور الحل والربط في الجيش لعزت باشا وأخذ يشتغل هو بأمور الدفاع وغيرها ، ولقد كانت هذه السياسة التي بسطتها توطئة لدور الانقلاب

قبل الانقلاب بإيام

اتصل برشيد بك ناظر الداخلية السابق قبل الانقلاب بإيام خبر ما بهيته الاتحاديون من المؤمرات فأراد أن يقبض على زعمائهم ويوقفهم فنهض ناظم باشا من ذلك فالح جاءوا بنصف تابور واسكنوه في الباب العالي

من هم ضباطه

ان رجال هذه البلوكات الاربعة التي جاءوا بها هي من تابور عشاق ، وقد انخبوه دون غيره لان جميع ضباطه من الاتحاديين يقبضون روايتهم شهرياً من صندوق جمعية الاتحاد والترقي . وما خلا هذا فقد أبعثوا جميع الجنود التي كانت في الاستانة

(المنار - ج ٢ م ١٦) كيفة الانقلاب الثوري الاتحادي ١٥٣

الى الشكنات البهيدة . فلم يبق في ثكنات الاستانة ذاتها الا تابور واحد نصفه في الباب العالي وانصف الآخر مسهل بمعدات الاسيالة : على هذا الشكل تمت مهيات المؤامرة
يوم الانقلاب بالذات

أعد الاتحاديون أسباب الانقلاب بتامها . فبعد أن أعوا هيئة الوسائل العسكرية التي تقدمت الاشارة اليها هيأوا الاسباب الملكية أيضاً جأوا بنحو مائتي شخص من أنديتهم الخنافة ووزعوه في القهوات الواقعة امام الباب العالي التي ظلوا فيها الى نحو الساعة الثانية بعد الظهر

وكان طلعت بك يقوم بدور التفتيش بين كل ساعة وأخرى فيجيء هذه القهوات مضطرباً ويكلم هذا الشخص أو ذاك ويهمس لهذا وذاك كلمة في اذنه ثم يرجع ثم يعود الى القهوة ويقول الذين شاهدوه انه ذهب ورجع عشر مرات وهو على مثل هذا الحال وفي الوقت المعين هب هؤلاء الناس من قهواتهم وأخذوا ينسلون عشرات عشرات ويفقون امام الباب العالي فلما اجتمع قدر مائة منهم قدم أنور بك على جواده يحيط به أربعة من الفدائيين وضعوا مسدساتهم تحت ستراتهم الا انها كانت ظاهرة لسكب حزمها وكان في هذه الاثناء قد بلغ الوزارة خبر هذا التجمع فخرج ناظم باشا ليعطي الامر الى الجنود الموجودة بتفريق المجتمعين وقد جاء ياوره نافذ بك وأمرهم بذلك . وبعد دقائق قليلة قدم أنور بك يحيط به جماعته فتظاهر ضباط تابور عشاق برغبتهم في مخالفته فخطب فيهم قائلاً : ألسن قائدكم ؟ اما أنا مسلم مثلكم ؟ اما أنا عثماني ؟ لماذا تضربون هؤلاء النعم دعوههم وشأنهم ؟

دور المشايخ

وفي هذه الاثناء وقف الشيخ أحمد ماهر وشيخ آخر (في رواية أخرى انه موسى كظم) واعظين في الجند والنوم وأخذوا يصيحان : أيها المسلمون استغفروا الله . أيها المسلمون استغفروا الله . أكبر الله أكبر . فيجيبهما الجميع أستغفر الله . استغفر الله (غرضهم من ذلك) كان أنور بك يعلم هو وجماعته انه لا بد لهم من اطلاق النار لدخول غرفة اجتماع الوكلاء فأرادوا بوجود هذه الضوضاء (العلوية) أن يخفوا صوت اطلاق النار عن الواقفين خارجاً . ثانياً أن يحركوا العواطف الدينية

بعد ان دخل أنور بك وفدائيته الباب الخارجي الكبير وتبعهم بمض رجال الاندية الاتحادية أفلوا الباب وراءهم ومنعوا غيرهم من الدخول

ولما وصلوا الى الداخل وطلبوا الدخول الى غرفة مجلس الوكلاء منعهم نافذ بك ياور ناظم باشا فاطلق مصطفى نجيب بك أحد ملازمي الجيش وكان بثوب ملكي النار على نافذ بك فلم يرده لاول طاق فاجابه نافذ بك بانثل فارداه وسقط الاثنان تضرعان بدمائهما فتصدى توفيق بك ياور الصدر وشقيق حرم أدهم بك والي بيروت لمسانعتهم فأردوه على الفور . فلما سمع ناظم باشا اطلاق النار خرج ليرى الامر فما فتح الباب حتى كان قد عاجله أحد الفدائية برصاصتين ذهبتا بحياته حالا فوقع الى الارض يتضرع بدمه الذي ذهب عن غفلته واهماله (١)

وعلى هذه الصورة وفي هذا الشكل دخل هذا الجمع مجلس الوكلاء وكان في يد أنور بك عريضة الاستقالة فقبض على المسدس بيد وبسط العريضة بالآخرى لكامل باشا قائلاً وقع على هذه العريضة حالا فالامة لاترضى بوزارتكم . ثم أشار الى بعض رجاله بعدم السماح لاحد بالخروج ولا لأحد من الخارج بالدخول جري كل ذلك والناس في الخارج يهللون ويكبرون وهم لا يعلمون ماجرى داخلا فركب أنور بك سيارة كانت معدة له وقصد السراي السلطانية وكان قد احتاط بها مئات من الناس أيضاً يحمل الامر بتعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم في السراي

لا يعلم الناس ما الذي جرى في السراي الا انهم يعلمون ان أنور بك دخل وخرج بالامر موقفاً عليه وقد اختلفوا كثيراً في الرواية فاذع للتاريخ التحييص وعاد أنور بك بامر تعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم فاستلم على الفور طلعت بك نظارة الداخلية

ووقف الخطباء يعددون مساوي كمال باشا وخيائنه ويهللون عنه انه باع طرابلس الغرب والرومي (٢) . اما الخطباء فبعض مشايخ الدين وأفراد من مهاجري الرومي شكل موظفي الدولة

قبل ان خرج أنور بك من مكانه الذي كان فيه الى الباب العالي أعطى أمراً الى أحد أنصار البوليس من الأنحادين الى جعفر إلهامي بك مدير البوليس العام بوجوب تسليم الادارة الى عزمي بك المدير السابق فلما أخذ جعفر إلهامي بك الامر

(١) اثبتت هذه الرواية أن ناظم باشا قتل بعد قتل مصطفى نجيب الذي أراد الأنحاديون ان ينسبوا اليه قتله ليرؤوا أنور بك من اتهامه بمباشرة . على انه سهل عليهم اصدار أمر من السلطان بالموافقة عن هذه الجنايات وان كان لا يجوز شرعا

(٢) أما كمال باشا فيجب الجمعية بقول امثل « رمتي بدائها وانسلت »

قبله ووضعه على رأسه وسلم الإدارة الى عزمي بك ووقف أمامه يسأله ما يريد
فأمر البوليس بأن يقبضوا عليه ويوقفوه ففعلوا
التوقيعات

قبل أن يتلى الأمر بصدارة محمود شوكت باشا كانت التوقيعات قد بدأت فقبض
على أصحاب جريدة علمدار ومحرريها - على علي كمال بك المحرر المعروف واسماعيل
بك مبعوث كوميته وعلى نور الدين بك مدير اقدام وغيرهم
وفي الوقت الذي ذهب فيه أناس الى الباب العالي وآخرون الى نظارة البوليس
ذهب فريق الى مكان المحكمة العرفية فأفهموا ضابطها ان (الامة)؟؟ في غير حاجة
اليهم وطردهم من الدار التي كانوا فيها وأخذوا مفتاحها. فخرجوا لا يبدون مقاومة
ولا يفوهون بكلمة

الخط المايوني

قلت لكم ان أنور بك ذهب الى السراي مساء يوم الخميس ورجع بالخط
السلطاني القاضي باسناد منصب الصدارة الى محمود شوكت باشا واليكم تهريبه
وزير سفير العالي محمود شوكت باشا

بناء على استعفاء كامل باشا ولاهية الموقع التي تستغني عن الايضاح رأينا توجيه
مسند الصدارة الى رجل مجرب الاقتدار ولما كان اقتداركم وكفاءتكم معلومين
ومجربين لدينا وجهنا اليكم منصب الصدارة مع رتبة الوزارة والمشيخة السامية ونحن
متفكرون في انتخاب ذات مسند الشیخة الاسلامیة . وقد صدرت لكم الارادة
بتشكيل لوزارة وعرضها علينا لصديقها وفقكم الله للخير آمين بحرمة سيد المرسلين
١٥ صفر سنة ١٣٣١ و ١٠ كانون ثاني ٣٢٨ محمد رشاد

نشرة الداخلية

وما كاد يستلم طلعت بك نظارة الداخلية بالوكالة حتى طير النشرة الآتية الى
الولايات والملحقات واليكم تهريبها

« لما كانت وزارة كامل باشا قد تجاوزت على حقوق الامة فتركت للاعداء ولاية
أدبرته كلها وجزر بحر سفيد وجمعت في السراي السلطانية مجلس مشورة من أعضاء
مجلس شوری الدولة ورؤساء الموظفين دعتهم المجلس الملي - ثار الشعب وأصبح في
حال الغليان فقام بمظاهرة امام الباب العالي أدت الى استعفاء الوزارة فصدرت الى
الارادة السنية بادرارة أمور نظارة الداخلية بالوكالة الى ان تعين الوزارة وبشرت

١٥٦ عمل الاتحاديين في الاستانة بعد ثورتهم (المئزر - ج ٢ م ١٦)

الامر مستعياً بقوة تعالى . ولما كنا سندافع بكل العزم عن حقوق السلطنة المقدسة وبناء على احتمال رجوع الحرب نوصيكم بتشويق الاهالي بمساعدة الحكومة مادياً ومنوياً

المنشورات الاخرى

ولقد نشرت الجمعية منشورات أخرى وزعتها على أفراد الشعب يضيق نطاق هذه الرسالة عن تعريبها سأعود إليها في رسالة أخرى باذن الله

العزل والنصب

ما كادت الوزارة الجديدة تصل الى مقام السلطة حتى أخذت في عزل بعض القواد كحافظ موقع الاستانة وغيره ومتصرف بك أوغلي واستخلافهم بغيرهم

الضباط

حالة الضباط اليوم غير معلومة . في الاستانة ثلاثة أحزاب حزب محمود شوكت وحزب ناظم باشا وحزب الخلاصكاران الذي عمل الانقلاب السابق ويقولون ان الخلاصكارين وجماعة ناظم باشا اتفقوا على الاتحاديين خال الجيش المعنوية الآن ضعيفة جداً وانظر بمزيد الخوف والقلق الى المستقبل

عدد القتلى

يبلغ عدد القتلى المعروفين أربعة هم ناظم باشا ونافذ بك وتوفيق بك ومصطفى نجيب بك . ويوجد عدد من القتلى والجرحى من أنصار الجند لم تعلم أسماؤهم الى الآن

جنازة ناظم باشا

حمل رفات ناظم باشا الى مستشفى كاخانه فبقيت فيها الى يوم الجمعة حيث خرجت جنازتها ودقت في تربة السليمانية . وقد مشى في الجنازة بلوك من الجند احتراماً للمحقق الدول العسكريين الذين خفروا الجنازة ومشى وراءها محمود شوكت وهادي باشا با كياً يمسح دموعه وعزت باشا وأنور بك

مصطفى نجيب بك

خرجت جنازته من كلوب نور عثمانية الاتحادي ودفن بارادة سنية في القامح الى جانب السلطان محمد القامح وجرى له احتفال عظيم جدا

الوزارة الجديدة واصناف رجالها (٥)

محمود شوكت باشا الصدر الاعظم وناظر الحرية - معروف شيخ الاسلام محمد أسعد أفندي - كان أميناً للفتوى وهو من أعظم رعاياه

(٥) ذكر في الاصل أسماء الوزراء ثم أوصافهم فاختصرناها ببعض تصرف

الحاج عادل بك ناظر الداخلية معروف
بساريا أفندي ناظر النافذة - فلاح من الانيان كان رئيس تحرير (جون تورك)
ومراقباً على ما يكتب فيها من قبل الجمعية و (جون تورك) جريدة صهيونية . وقد
ذهب كل الفلاح من يد الدولة مع ولاية يانبا والرومي وانما بقي لثامنهم بحمد الله هذا الناظر
رفعت بك ناظر المالية - منتظر قدوم جاويد بك يوم الاثنين ليفرغ له المنصب
فهو وكيل مسخر

(شكري بك ناظر المعارف - فدائي للجمعية وهو المتهم بقتل أول قنيل قتل
بأمرها في سرس)

البرنس سعيد حليم باشا ناظر الخارجية - معروف (١)
ابراهيم بك ناظر العدلية - والي الاستانة سابقاً
نسيم مازلياح ناظر التجارة والزراعة - مبعوث أزمير الاسرائيلي سابقاً ومفوض
الجمعية الصهيونية

محمد جوروك صول ناظر البحرية - من أركانهم يقال انه كان خلف عبدالله باشا
في قيادة الجيش

اوسقان أفندي - كان منذ ٥ سنوات كاتباً في البانكخانه (دار بيع السمك)
من قبل نظارة الديون العمومية براتب ١٤٠٠ غرش ثم أرسل مفتشاً مالياً الى
الرومي وأصبح ناظر البوستة اليوم

ففي الوزارة ٣ وكلاء من قبل الجمعية الصهيونية نسيم مازلياح وجاويد بك
وبساريا أفندي أما العرب فلا يوجد لهم فيها ولا رجل واحد . وهذا معقول مفهوم .
لانه لا يوجد عرب في البلاد العثمانية
في سوريا

عين علي ضيف بك والياً لحلب وعارف بك المارديني والياً لسوريا وستعلن الاحكام
العرفية في كل البلاد السورية وسيقال عند سفرهما انها مأوران باجراء الاصلاح
كي لا يلقيا مقاومة عند وصولهما وسيسافران يوم الجمعة القادم في القرنسوي الى بيروت
❖ رأي المنار في هذه الكارثة ❖

يرى القراء أن رواية رسالتنا وروايي المؤيد والاهرام يؤيد بعضها بعضاً .
وكتب الى المقطم من (لندن) ومن الاستانة ما يؤيد ذلك كما أيده الجرائد الاوربية
(١) هو أمين صندوق الجمعية وقد قبل هذه النظرة بعد ان أباهما عنهن نغامي باشا وحقي باشا

في جملته ولا خلاف الا في بعض التفاصيل الجزئية كالخلاف في قاتل ناظم باشا
وسمينا من بعض من غادروا الاستانة بعد الانقلاب ان الذي قاتل ناظم باشا هو
(أنور) نفسه ، وهو لم ينكث عهد العرب في (درنه) ويجيء الاستانة الا لاجل
هذه المكيدة ، وكنا سمعنا من أهل الخبرة بدخائل السياسة ان الاتحاديين لا يرون
لهم خصما قويا يمارضهم في جمل الضباط آلة سياسية ثورية بأيديهم الا ناظم باشا وصادق
بك (أمير الاي الذي قام بالانقلاب الاول) وان قتل هذين الرجلين مقرر عندهم .
وقد حارلوا قتل صادق بك عقب هذه الثورة فتواري . وكانوا يريدون قتل جميع
خصومهم المشهورين فلما علم سفراء الدول بعزمهم هددوا وزارتهم هذه بأنهم ينزلون
جيشا أجنبيا يتولى حفظ الامن في العاصمة فكفوا عما كانوا شرعوا فيه

وزارة كامل باشا

أما كامل باشا وهو الرجل السياسي المخنك المنفرد بخبرته وقدرته ونزاهته وشجاعته
فكان من رأيه أولا عدم الحرب وكان رأي الاتحاديين وجوب الحرب ثم لما وقع
الخذلان والانكسار في الجيش واستقالت وزارة أحمد مختار باشا قبل الوزارة مرودة
منه في ذلك الوقت الحرج ، وأي حرج وخطر أكبر من انكسار الجيش ووصول
العدو الى ضواحي العاصمة في وقت فرغت فيه الخزينة من المال وأعرضت عنها جميع
الدول ، بل صارت تتحدث بقسمة سائر بلادها . وهل كان يمكن انقاذ الدولة من
السقوط في الهاوية في هذه الحال الا اقتراح الهدنة لأجل الصالح ، واستمالة الدول لكف
عدوانها والتماس مساعدتها المالية والادبية بقدر الامكان ؟ كلا ان هذا هو اقصى ما كان
يمكن أن يناله الحاذق اناهر في السياسة ، وهو ماعني بالوصول اليه كامل باشا ، على
انه لم يقصر في أثناء الهدنة فيما يجب من الاستعدادات الحربي فهو قد فوض ذلك الى ناظم
باشا الذي هو أعلم قواد الدولة بالفنون العسكرية وأقدرهم على العمل ، نعم ان هذه
الوزارة قد قصرت تقصيرا داخليا صدق عليها قول خصومها انها ضعيفة وكذب قولهم
انها منتقمة وهو التقصير في تربية زعماء الثورات والفتن والقتلة وقد لقيت جزاءها
على ذلك والظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه

لما بين البلقانيون مطالبهم وكان منها (أدرنه) وجزائر البحر الايض قاوم كامل باشا
في ذلك وكبر أمر أدرنة وعظمه حتى جعلها كأنها حياة الدولة السورية والمعنوية وسياج
المملكة كلها ، لعلها تسلم للدولة . فلما قدمت له الدول الكبرى ذلك الانذار بوجوب
جعلها للبلغار لم يقبل ان يستقل بذلك دون استشارة أهل الحل والعقد في العاصمة فجمع

(الجمعية المالية) في حضرة السلطان فكانت مؤلفة من أفراد الاسرة المالكة ووزراء الدولة الحاليين والسابقين وأعضاء مجلس الاعيان وكبار العلماء وأمرأه العسكارية. وهذه هي الاستشارة الشرعية التي يوجبها الشرع الاسلامي ويهزأ بها الاتحاديون ويعدون لها البرائم ولما قررت هذه الجمعية في الناصر السلطاني ترجيح الصالح وتقويض الامر فيه الى الوزارة ولم تبال بالاصرار على أدرة في سبيل مغاضبة الدول الكبرى في هذه الازمة السياسية والعسرة المالية اجتمعت وزارة كامل باشا لوضع جواب للدول تشتت فيه شروطاً تتعلق بأمن الدولة على باقي بلادها ومساعدة الدول المالية والادبية لها لتتم شئها. وهذا كل ما يدخل في الامكان، ولكن عاجلها الاتحاديون بالثورة لاسقاطها بشبهة واهية كما ظهر ذلك للعيان

خداع الاتحاديين لامة

لا يزال الاتحاديون، وكتائبهم الاجراء والمناقون، يوهمون الامة العثمانية بل الاسلامية، أن الاتحاديين لم يقوموا بهم هذه الثورة الا لاجل اعادة الحرب لاعادة شرف الجيش وإظهار قوته واستعادة أدرة (سياس الدولة والحفاظة لها من الزوال!) كذب المنافقون فان سادتهم زعماء جمعية الاحمرين ومدبري الثورات والفتن قد صرحوا في أوربة بأنهم يريدون السلم لا الحرب وصرح محمود شوكت باشا بمثل ذلك رسمياً، ولم يستطع أن يبرر الثورة التي جاءت بوزارته الا بطلب شق من مدينة (أدرنة) لدولته وإعطاء الشق الآخر للبغار، وهو خير الشقين عمراً، فكل هذا هو الذي يعود به شرف الجيش ومجده وتحفظ به المملكة من الزوال!!

ان وجود أدرة بمحصولها التي عني بها السلطان عميد الحميد وزادها ناظم باشا تحصيناً لم يدفع جيش البغار عن الوصول الى صواحي الاستانة فهل يحفظ لنا نصفها الا اهل بالقبور ولايات اناضول والعراق وسورية وجزيرة العرب بعد ان ذهبت ولايات أوربة كلها من أيدينا، بمجهل المفتاتين على الدولة وخيانتهم وفسادهم؟؟

مقصود الاتحاديين من الثورة

قد عرف الخاص والعام أن الاتحاديين قد دبوا ثورتهم، لاجل أن يستعيدوا السلطة لانفسهم، فكان من دسائسهم التحريض على الحرب قبل وقوعها والدولة غير مستعدة لها، ليجدوا من ذلك منفذاً لاستعادة السلطة، ثم ان بعض زعمائهم كطلعت بك وجاويد بث نظموا أنفسهم في سلك المتطوعين ليثبوا دسائسهم في الجيش ويخذلوه وقد فعلوا، ثم لما عقدت الهدنة صاروا يظهرون المعارضة في الصلح ويهيجون

الناس لطلب ذلك ، فلما صار الامر اليهم صرحوا بأنهم يريدون الصالح والسلم دون القتال فما هو غرضهم إداً ؟ إن اعتمادنا الذي ما كشفنا به عثمانياً عارفاً الا ووافقنا فيه هو انهم لم يفعلوا فعلتهم ويكيدوا مكيدتهم الا لاجل الذهب وكنت منذ شهور أصرح بتوقع ذلك وأقول انهم اذا عادوا يبيعون بلادنا ، ويسلبوننا هذه البقية التي في أيدينا بتدبير اليهود الصهيونيين الذين يدبرون جمعيتهم كما يريدون . وكيف ذلك ؟

طرق استنزاف المال من الدولة لاتزال كثيرة (فمنها) الاعانات والضرائب الحربية والمالية . . . سواء سميت اختيارية أو اجبارية (ومنها) القرض الداخلي وهو من الضرائب ولكن تختلف الاسماء (ومنها) القراطيس المالية يسلبونها الذهب والفضة من البلاد فلا يبقى في أيدي الناس الا أوراق لا يمكن أن ينال أحد رغبياً واحدا بورقة منها وان كان ثمنها مئة ليرة (ومنها) ذخائر السلاطين وجواهرهم وقد بلغنا أنهم مدوا أيديهم اليها عند مهاجمة ايطالية (الدردنيل) فوضعوها في صناديق لاجل تهريبها : وكان ما كان مما لست أذكره . فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

(ومنها) بيع مزارع السلطان عبد الحميد لليهود الصهيونيين (ومنها) الامتيازات الزراعية والصناعية والتجارية وما فيها من السمسة وغير السمسة . ولم تكن الوزارة الجديدة تقبوا مقعدها من الباب المالي حتى أعطت شركة ألمانية امتيازاً بخط ترام واسع من الاستانة الى (البوسفور)

ومما جاء مصداقاً لسوء ظننا في الجمية انها جعلت في وزارتها الجديدة ثلاثة وزراء من حزب اليهود الصهيونيين وجمعت في أيديهم نظارة النفقة ونظارة الزراعة والتجارة أي يبايع الثروة في البلاد . وسيكون هذا مبدءاً عداوة بين اليهود والعرب ربما أدى الى سفك الدماء وتخريب كل ما يملك اليهود بهذا الوسائل الاتحادية غير الشرعية

فالواجب على الامة أن تفكر وتتدبر في الهاوية التي أمامها ، وأن تحافظ على هذا الدماء القليل الذي بقي لها من ثروتها ، وأن تعلم أن النقيدين (الذهب والفضة) ان ذهباً من يدها فانها ستقع في مجاعة عامة ، تفضي الى ثورة طامة ، تهلك الحرث والنسل ، فلا تحذعها وعود المحتالين ، ولا زخرف كتابها المنافقين ، التي يموهونها باسم الدولة والدين ، وليعلم أهل كل ولاية انهم على خطر احتلال الاجانب لبلادهم وان (أدرة) ان بقيت للاتحاديين — وهي وطن زعيمهم الثوري طلعت — فانها لا تفني في الدفاع عن بلادنا شيئاً . واداً أصبحت البلاد خاوية من المال ، فلا تقدر على دفاع بالرجال ، بل تقع في خزي ونكول ، وسوء مآل ، لا ينفع معها احتيال (والعياذ بالله)